مغامرات

أرسين لوبين

انتصار أرسين لوبين



الفصل الاول

يحكى ان هناك في سالف العصر والاوان رجـــل يلقب
البارون دى جرانير .. وقابل هـــذا البارون رجلا يلقب
ارسين لوبين فاطلق عليه رصـــاصة و فى نيته أن يرسله ا
الجنة .. او الى الجحيم .. ولكن الساحرة العجوز كان
قد اعطت لوبين تميمة تقيه الموت فطاشت الرصاصـــة و
يصبه سوء .

ولم يحقد ذلك الرجل المدعـو لوبين على البارون د
جرانير اعتقادا منه ان الاعمار بيـــد الله .. فضلا عن ان
البارون انما اطلق عليه الرصاص حين ضبطه في بيته وه
يحاول ان يغتصب درج مكتبه فكان البارون بعمله هذا غ
متجاوز حقوقه المشروعة .

كان لوبين قد بدأ يهتم بالبارون وبرحلاته المتوالية ا
لندن منذ بضعة شهور فاراد ان يغتصب مكتبه ليعرف السر
ولم يكن البارون يعود مرة من رحلته الى لندن الا حم
الى مصرفه قدرا كبيرا من النقود الانجليزية .. وكان لوبين
يعلم ان الفرنسيين الذين يزورون لندن ويعودون وجيوبه
محشوة بالمال ــ قوم يثيرون الفضول وهكذا ثار فضوله .

وسافر لوبين الى لندن وفى رفقته مارسيل بروديه ومك
يومين في فندق ريتز اذ كانا يعلمان ان البارون دى جرانير
انما اعتاد ان ينزل في هذا الفندق .. وفي خلال هذين اليوم
لم يجر بين لوبين والبارون الا حديث واحد : وذلك حين اعتذ
اليه لوبين عندما وطىء قدمه وهما في المصعد . !

وعرف لوبين أن البارون ينوى أن يسافر فى صباح اليـ
التالى فانتحل سببا للتعرف اليه وهما جالسان في بار الفند
فشربا معا بضعة أقداح من الخمر . ولم يشيرا بطبيعة الحا

اقرأ اول هذه الرواية فى العدد الماضى
« ملائكة العذاب »

الى لقائهما السابق يوم اطلق البارون النار على لوبين .. اذ
بان لوبين في تلك الليلة ملثما .

ولما صعد البارون الى مخدعه صعد لوبين بدوره الى
مخدعه .. وبعد انقضاء ساعة كانت كافية ليؤدى الوسكى
مفعوله غادر لوبين غرفته ودق باب البارون .. فلما لم يسمع
جوابا ادار المقبض ودخل فرأى « صديقه » العزيز مرتميا
على فراشه دون أن يبدل ثيابه .

وحين استيقظ البارون فى صباح اليوم التالى ورجع الى
باريس ذهب من فوره الى مقابلة صديقه القديم مسيو
جوتييه وكيل ادارة الامن العام وافضى اليه بقصة عجيبة .

ومسيو جوتييه رجل كسول لا يحب ان يتعب نفسه .
فالمسائل التافهة في اعتقاده يجب ان تكون من اختصاص
مساعديه .. اما المسائل الخطيرة فيجب ان تكون من
اختصاص المدير العام . !

ولكنه فى هذا اليوم قابل البارون لما بينهما من معرفة
وثيقة قديمة .

ولم يكد البارون يتخطى عتبة الغرفة حتى صاح يقول
دون مقدمات :

ــ جوتييه .. لقد رجع ملائكة العذاب الى نشاطهم السابق .

فقال مسيو جوتييه فى جفاء : اى ملائكة عذاب . ؟

وقبل ان يجيب البارون فطن الى وجود شخص اخر فى
الغرفة فقطب جبينه وقال : جوتييه . من هذا السيد . ؟

ــ انه المفتش بيشو الذى انيط تحقيق هذه القضية .

وغاص البارون فى احد المقاعد فقال له جوتييه :

ــ مامعنى قولك ملائكة العذاب . ؟

فاجابه البارون فى امتعاض : ــ لا تحاورنى ياجوتييه ..

ــ ان اعوانها اثنان : فورسيه الاحمر وجاك بوليه ..

ــ ولكن هناك اخرين .

ـ لكي يقوموا العمل فقط بصفة مؤقتة ..
فنقر البارون باصبعه على حافة المكتب فى حركة عصبي
وقال :
ـ انك تدرك ما ارمي اليه ياجوتيبه فلا تعبثني .. لقد
رجعت مارسيل برودية الى العمــل .. مادام هذا التعـ
يروق لك .. وكذلك ارسين لوبين . ـ اين . ؟
ـ لقد عادت من لندن بالامس ..
فقال جوتيبه فى بساطة :وانا ذهبت الى السينما بالامس .
فهل لما اعمله انا او تعمله انت اية اهمية . ؟
فعبس البارون دى جراقيير وقال :
ـ انك متعب ياجوتيبه .. اردت ان اقول ان لوبين ك
فى لندن .. وكانت مارسيل معه ـ هل رايتها . ؟
ـ كلا
فقال جوتيبه حانقا : ـ فكيف عرفت انهما فى لندن .
ـ لقد تعرفت وانا فى البار الى شاب شاطرنى الشراب
ولابد ان يكون هذا الشاب هو لوبين .. لقد فهمت ذلك الشـ
اذ ادركت فيما بعد انه دس لى مخدرا فى الشراب . فلـ
آويت الى مخدعى نمت على الفراش دون ان اخلع ثيـابى و
استيقظ الا حين دخل على الخادم فى الصباح ليوقظنى
المهم انى حين استيقظت وجدت انى سرقت .. اختفت
محفظتى اوراق بنكنوت قيمتها عشرون الف جنيه انجليزى
كما اختفت مفكرتى ومحفظتى وهما عندى اهم من المال .
فاعتدل جوتيبه فى مقعده وقال :
ـ وماسبب هذه الاهمية .. ؟
ـ ان المفكرة مكتوبة بالشفرة . ـ ما الذى تتضمنه .
ـ حسابات .. وبعض العناوين .. ان ما فيها لا ـ
له بشيء فى فرنسا .
واستند مسيو جوتيبه بمرفقيه على مكتبه وقال فى ص

مادىء :
ـ يا عزيزى البارون .. هناك اشخاص يهتمون بامرك .
فاجابه البارون فى حنق : ـ لقد انبانك بهذا من قبل .
ـ لقد عرضت عليك حماية البوليس .
ـ سحقا لحماية البوليس .. ! الم يكن احد رجالكم
يحرس بيتى يوم ضبطت لصا يعبث بمكتبى .. ! هذه هى
نتيجة حماية البوليس .. !
ففتل مسيو جوتيبه شاربه وقال :
ـ ومع ذلك فلا دليل حتى الآن على ان لوبين هو ذلك
اللص .. كما انه لا دليل على انه هو او مارسيل بطلا حادث
لندن الاخير .
فاخرج البارون ورقة من جيبه قدمها الى مسيو جوتيبه
وهو يقول : ـ وما رايك فى هذا .. ؟
وكانت فى الورقة جملة صغيرة هذا نصها : « اول ابريل »
وفى ذيل هذه الجملة امضاء لوبين والى جانبها صورة
كاريكاتورية تمثل امرأة . وناول جوتيبه الورقة الى المفتش
الـ فنظر فيها هذا ثم رفع عينيه الى النتيجة المعلقة على
الجدار وقال :
ـ هذا معناه يوم الجمعة القادم .. ان يوم الجمعة من
ايام المنحوسة فهل انت ممن يتشاءمون . ؟
فصاح البارون دى جراقيير حانقا :
ـ يا الهى .. ! ابهذه الطريقة تتناولون تحقيق القضايا .. !
ـك هذه الورقة فيكون جوابك الوحيد ان يوم الجمعة من
ايام المنحوسة .. !
فقال مسيو جوتيبه : ـ ولا تنس ايضا ان اول ابريل
ـم الكذب ..
فقطب البارون جبينه وقال : ـ اتمزحون فى وقت الجد؟
ـ المزاح يرفه من الاعصاب المتعبة .

ونهض مسيو جوتييه واقفا ايذانا بانتهاء المقابلة والتفت حركه فانكشف عن خزانة صغيرة فتحها البارون فاذا
لا ينوى أن يسمع بعد ذلك كلمة أخرى . وقال فى اقتضاب فيها تلك المفكرة الخطيرة التى سرقت منه فى لندن وأسرع
ـ يمكنك ان تطلعنى على ما قد يجد من التطورات . يقلب صفحاتها .
فنهض البارون واقفا بدوره وقال : ـ انى احتج ياجوتييه كل ما فيها مكتوبا بالشفرة .. ولكنى الفى تفسير هذه
فتثاءب وكيل ادارة الامن العام وقال : رموز الغامضة مكتوبا بين السطور بخط دقيق .
ـ كل شرطى فى فرنسا يبحث عن ارسين لوبين ومارسيل اذن فقد استطاع من سرق المفكرة ان يفك طلاسمها
بروديه .. فاذا قبضنا عليهما قدمناهما الى المحاكمة . يعرف سرها .
فانتظر حتى يحين ذلك اليوم وعندها يمكنك ان تتقدم بشكوا ووضع البارون المفكرة فى الخزانة حين رجع من لندن
.. ولك الآن اذا شئت أن تسجلها كتابة وتقدمها الامن اذ كان قد فتحها واودع فيها بعض الاوراق قبيل
السرجنت فيكتور ليضمها الى الملف الضخم الذى لديناعابه الى مقابلة وكيل ادارة الامن العام .. وطابع الخطاب
طاب مساؤك ياسيدى البارون . لذى يدعوه الى القاء نظرة على الخزانة يدل على أنه ألقى فى
فصاح البارون قائلا : ولكنى خائف ياجوتييه . بريد صباح اليوم .. وفى الصباح كان لوبين ومارسيل فى
فحدجه جوتييه بنظرة فاحصة وقال . لندن .. والخطاب وارد من باريس .
ـ انى اعرف انك خائف .. وانى أسائل نفسى عما يبعث ودق البارون الجرس يستدعى خادمه فلما جاءه مليا
فى نفسك هذا الخوف منهم ..؟ طاب مساؤك . ال له :
وشعر البارون بجوتييه وهو يهز يده مصافحا ثم الق ـ الم يحضر احد اليوم لزيارتى ..؟
نفسه خارج الباب وقد أغلقه جوتييه من الداخل . ـ كلا ياسيدى .. الا طبعا مفتش الآلات الكاتبة الذى
وفى تلك الليلة تعشى البارون دى جرافيير فى الساد حضر فى الساعة السادسة .
ورجع الى بيته الذى يقع فى ضواحى باريس فى منطقة منعز وعرف البارون على الفور ان هذا المفتش المزعوم هو الذى
اذ كان البارون يمقت الحياة الاجتماعية الصاخبة على تقيضع المفكرة فى الخزانة ولبث البارون فى مكتبه ساعة كاملة
زوجته التى كانت تؤثر الاقامة فى باريس . هو غارق فى التفكير . وحين اوى الى مخدعه كان قد استقر
وحين وصل البارون الى داره عرف ان زوجته قد اوت الخطة التى ينبغى أن يتبعها . كانت خطة جريئة بائسة
الفراش منذ ساعتين . وقدم اليه الخادم الذى فتح له البالكنها كانت فى رأيه السبيل الوحيد الى الخلاص .
وسالة مختومة فلما دخل مكتبه وفضها وجد أن هذا ن

الفصل الثانى

نصها : « الق نظرة على الخزانة التى خلف الكتب » . تناول ارسين لوبين الورقة التى كان منهمكا فى كتابتها
وكانت هذه الجملة مذيلة بامضاء ارسين لوبين . ساء العودة من لندن .. وسعل مرتين ليجلو صوته
واشعل البارون النار فى الرسالة حتى أتت عليها ثم ر قال :
ضعة مجلدات مصفوفة على رف الكتب فظهر وراءها لو ـ لقد علمنا ان القصيدة التالية نالت الجائزة الاولى فى

معرض الآداب والفنون ثم أخذ يقرأ على مارسيل برودبه آخا
قصيدة نظمها ، فلما فرغ قالت له : ما هذا الذى قرأته على
ـ قصيدة .. يلوح لى انك لا تفهمين الشعر وهذا شو
يؤسف له .. ان الشعر ياصديقتى هو غناء الملائكة ..
وقالت مارسيل وهى ترشف جرعة من قدح الشاى :
ـ قل لى .. ما الذى يشغل ذهنك ؟
ـ انى أفكر فى اختراع طريقة يمكن بها تنحيف الجس
دون ان يضطر الانسان الى ان يضـــع نفســـه داخل مكبس
ضغط بدنه !
ـ وما الذى يشغلك خلاف هذا الاختراع ؟
ـ انى فكر ايضا فى ان الحياة جميلة بديعة .. فى جي
الآن عشرون الف جنيه انجليزى .. وقد قمت بزيارة ظري
لطريف عرفت منها ان فى وسعى ان اشتغل مفتشا للآلا
الكاتبة اذا لم افلح فى مزاولة المهن الاخــرى .. وقد نظم
قصيدة حازت الجائزة الاولى فى معرض الآداب والفنون .
واخيرا اجد فتاة جميلة تؤنس وحدتى .. فما الذى اطلب
فيه بعد ذلك ..؟
ولقد دار هذا الحديث بينهما وهما جالسان فى المن
الجديد الذى اتخذه لوبين لنفســه منذ بضعة شهور .
ونظر لوبين الى مارسيل وقال :
ـ ولكن خبرينى .. ما الذى دهاك ؟ انى ارى فى عين
نظرة تدل على الذهول . فهل انت عاشقة أم مصـــابة بعس
الهضم ..؟
فابتسمت وقالت : انى افكر فى البارون دى جرافيير .
ـ اذن فانت عاشقة .. ولكن يحسن بك أن تقلعى
هذا التفكير . لقد انقضت اربع وعشرون ساعة ونحن لا نف
الا فى هذا الرجل . فمن حقنا الآن ان نرتاح قليلا لقد ص
الامــر بالتعبئة فليس علينا الآن الا ان ننتظر الاشتباك

المركة .
ـ وهل تتوقع هذه المعركة ؟
ـ هذا امر لا شك فيه .
ـ اسمعى . لقد تحديناه فليس امامه الا ان يسلك احدى
السبل الآتية :
اولا ـ ان ينتظر حتى نبدأه بالهجوم ..
ثانيا ـ أن ينتحر ليتخلص من هذا المازق .
ثالثا ـ ان يدبر لنا مكيدة سرية اما عن الطريق الاول
فلا اظنه ينوى أن يسلكه فاذا سلك الطريق الثانى فقد اراحنا
من متاعب ومشقات كثيرة .. اما اذا سلك الطريق الثالث ..
ـ فقالت الفتاة : نعم .. ماذا يحدث اذا سلك الطريق
الثالث ..؟
ـ أوقع نفسه فى شر أعماله ومكننا من الانتقام منه بلا
رحمة .
ومال اليها لوبين وتفرس فى عينيها وقال : مارسيل .
انى اراك قلقة وعهدى بالقلق لا يعرف اليك سبيلا فهل بدأت
اعصابك تخونك ؟
فهزت كتفيها وقال : الحق ان الخوف بدأ يتسرب الى
نفسى . انى احس موجة من التشاؤم تجرفنى وتستولى على
انك تعلم انى قــد افلحت حتى اليوم فى الفــرار من تبعات
اعمالى . فهل تعتقد ان الحظ سيظل حليفى حتى النهاية ؟
فقال لوبين : لن يخونك الحظ وانا الى جانبك .
وساد الصمت برهة طويلة ثم تكلمت الفتاة قائلة :
ـ اتعــلم انك آخــر مخلوق كنت اتصور انه سيصبح
شريكا لى ..؟ ومع ذلك . انك تذكر طبعا يوم ذكرتنى بذلك
« الطفل » الذى فى الولايات المتحدة كما وصفته . كانت هذه
الاشارة منك طعنة صائبة اهاجت شجونى . وانى اعتقد انى
استحق هذه الطعنة .

وتنهدت الفتاة واسترسلت قائلة :

ـ لقد اثارتني هذه الذكرى وجعلتني احن الى العودة الى الولايات المتحدة واندم على الجرائم التي ارتكبتها .

ـ ولكنك على رغم هذا الندم ارتكبت جريمة جديدة فافرغت مسدسك في جاك بوليه .

ـ لو انك كنت في موقفي لفعلت ما فعلته انا .

ـ هذا صحيح .. ولكنني كنت ارجو ان تتركيه حيا لانتزع منه اعترافا يكشف سر هذا الحادث القديم .

ـ اني اعترف بأن تعجلي بقتله غلطة مني .. ولكنني عجزت عن ضبط اعصابي حين سمعته يعترف بأن له يدا في تلفيق التهمة ضد ابي .

فابتسم لوبين وقال : لقد قاربنا النهاية على اي الاحوال

ـ ارجو ذلك .. فاني متلهفة للعودة الى الولايات المتحدة

وساد الصمت .. ولكنه كان صمتا حافلا بما هو ابلغ وافصح من الكلام .. كانت نظراتها تفيض رقة وعذوبة . لم تكن تبكي . .ولكن عينيها كانتا تندبان بما يشبه العبرات . كانت وجنتاها ملتهبتين ونظراتها متألقة .. كانت على صورة لم يرها لها لوبين من قبل .

واطفأ لوبين سيجارته وقال : اتعلمين ان الليل قد انتصف .

فشكرته بابتسامة عذبة واوت الى مخدعها .. ولكنه لبث جالسا الى جوار المدفأة يدخن .. وانتبه بغتة على جرس الباب وهو يرن .

لم يكن لوبين يتوقع زيارة من احد .. الا اذا كان الزائر ضيفا غير مرغوب فيه . ولكن على رغم علمه بذلك فتح الباب وقد تالقت على شفتيه ابتسامة لطيفة . وهتف لوبين و تنحى عن الباب ليفسح لزائره طريقا للدخول :

ـ عجبا ..! المفتش بيشو ..!

ـ فاجابه بيشو في بلادة : نعم انا بيشو .

ـ وهل في الدنيا من لا يعرف اعظم شرطي سري . !

والتمعت عينا لوبين تهكما واستخفافا قائلا :

ـ اية خدمة استطيع ان اسديها اليك ؟

قال بيشو في كلمات بطيئة :

ـ لوبين . لقد بلغني انك عدت كما كنت ..

فهز لوبين راسه وقال في براءة :

ـ لست انا يابيشو .. اني اعترف حقيقة باني ذهبت لندن ولكن ..

فحملق فيه بيشو وقال :

ـ نعم . لقد حدث ما اشير اليه في لندن

وابرقت عينا لوبين جذلا وقال :

ـ ولكن ما الذي حدث ؟

ـ في لندن دسست مخدرا في كاس البارون دي جرافيير سلبته عشرين الف جنيه .. وقبل ذلك .. في الوقت الذي كانت تشتغل فيه بوليسا سريا تخليت عن واجبك وسهلت الفرار لامراة يطلبها البوليس لارتكابها جريمة القتل .. ليس وسعك يالوبين ان تستمر على هذه الفعال .. واني اخشى تكون الوقت قد حان لمضايقتك .

ـ وما الذي تبغيه مني ؟

فنظر اليه بيشو برهة ثم قال :

ـ خير ما فيك يالوبين انك تاتي دائما في هدوء .

فحك لوبين جبينه مفكرا وقال في حيرة :

ـ ما معنى قولك : « تاتي في هدوء » ؟

ـ تاتي للنزهة مشيا على الاقدام . .او في سيارة اذا شئت. .يؤسفني اني ساضطرك الى الخروج في مثل هذا الوقت .. ولكني جئتك في ساعة مبكرة فوجدتك غائبا .. اخشى ان ارجيء الامر حتى الصباح فلا اجدك ثانية .

ــ والى اين تنتهي بنا هذه النزهة ياترى ؟
فكان جواب بيشو في اقتضاب :
ــ السجن طبعا .. هل تاتى ؟
ــ لا استطيع .. اني آسف ياصديقي العزيز
فقال بيشو في بطء :
ــ ارسين لوبين .. اني اقبض عليك بتهمة ..
ــ دعني ار الامر . ــ اى امر ؟
فابتسم لوبين وقال : ــ الامر بالقبض على طبعا
ــ اني لم استصدر امرا .
ــ هذا ما ظننت .. ! وكيف تنوى ان تقبض على اذن
ــ اني استطيع ايقافك .
ــ انك لا تستطيع .. ان الايقاف لمن يرتكب عملا مخ
النظام او القانون فيقاد الى السجن ريثما يتم التحقيق .
وهذا لا ينطبق على .. اني في مسكني هادىء ساكن كاى رج
محترم . .انك تحاول ان تهوشني يابيشو وكان ينبغي
تعرف ان لوبين ليس ممن يخدعون .
فقطب بيشو جبينه وقال : ــ في لندن ..
ــ في لندن سرقت من البارون دى جرافيير عشرين ال
جنيه .. هذا صحيح .. اني اعترف بذلك ويمكنني
اسجل هذا الاعتراف كتابة اذا راقك الامر .. ولكنك عا
ان تفعل شيئا حيالي بسبب هذه الجريمة .. لانها وقع
في ارض انجليزية فهي من شان البوليس الانجليزى وحده
وانا الان في فرنسا . والقانون لا يبيح لك ان تقبض على فرنس
لتسلمه الى دولة اخرى بسبب جريمة ارتكبها في اراضي تل
الدولة .. اني آسف يا بيشو .. ولكن عزاءك انك تلق
عن ارسين لوبين درسا في القانون الدولي !
ــ وفي مرسيليا .
فقال لوبين مقاطعا بنفس البساطة :
ــ في مرسيليا اطلقت فتاة تدعى مارسيل بروديه النـ

على رجل يدعى جاك بوليه او بولان بعبارة اخرى فاردته
قتيلا .. اما ارتكابها هذه الجريمة عمدا او بسبب الدفاع عن
النفس فامر متروك تقديره الى المحلفين . وان كنت اعتقد ان
مدام دوليه قد اسمعك شهادة غير صحيحة . ومع ذلك فقد
اديت واجبي بصفتي من رجال البوليس السرى وقبضت على
الفتاة .. وقد ظننت اني جردتها من السلاح . ولكن حينما
تحركت بنا السيارة رايته تبرز فجاة مسدسا آخر غير الذى
انتزعته منها وتصوبه الى . ثم ارغمتني على ان اركب معها
القطار ولما اقتربنا من باريس وابطا القطار في سيره بسبب
اصلاح في الطريق ارغمتني على الوثوب منه معها .. ولست
ادرى ما الذى حدث بعد ذلك ولكن من المؤكد اني ظللت فاقد
الوعي بضع ساعات .
فقال بيشو في شيء من التهكم : ــ يالها من قصة !
فابتسم لوبين وقال :
ــ كل ما هنالك اني اردت ان اقدم اليك عينة من دفاعي .
وامام هذا الدفاع المعقول لا يمكن ان اعد شريكا للقاتلة الهاربة
ولاشك ان مدير البوليس قد تسلم في نفس اليوم كتاب
استقالتي الذى اوضحت له فيه ما حدث واختتمته باني
لشدة خجلي لم استطع ان اقابله بنفسي . نعم يا بيشو يجب
ان اعترف باني قد برهنت على اني اغبى رجال البوليس
واشدهم جبنا ! ولكن ما حيلتي وانا ارى حياتي مهددة بهذا
المسدس .
واخرج بيشو ورقة من جيبه قدمها الى لوبين وهو يقول :
ــ وما رايك في هذه ؟ هل هي ايصال بما استلمته من
البارون دى جرافيير ؟ هذا الاسم مفهوم .. انه اسمك .
لكن ما معنى هذا الرسم الكاريكاتورى الذى يمثل امراة ؟
ــ انها صورة زوجتي !
ــ حقا ! اذن فقد تزوجت ! ومتى كان ذلك بالله عليك ؟!
ــ اني لم اتزوج بعد .. ولكني احلم بالمستقبل .

- ان لدى ما يحملنى على الاعتقاد بانك تؤوى تحت س
بيتك امراة هاربة من وجه العدالة .
- قلت لك انك لاتحمل امرا بالتفتيش فلا تكن مجنونا
قد تكون لى سمعة مريبة ولكنى لم ارتكب ما اؤاخذ عليه
اما حادث لندن فليس من شانك مادام قد وقع خارج حد
هذه البلاد .. فاذا حاولت ان تفتش هذا البيت منعت
بالقوة .. بل قذفت بك الى الطريق من اعلى السلم . حق
قد يحاكموننى بتهمة الاعتداء عليك فاغرم بضعة شل
ولكنهم سيحاكمونك انت ايضا بتهمة اقتحامك البي
بلا مبرر قانونى .
فهز بيشو راسه قائلا :
- ساعود بعد ساعتين ومعى امر بالتفتيش وبالق
على الفتاة .
- الى اللقاء اذن . اياك ان تعود الى مضايقتى .
فمشى بيشو الى الباب وهو يقول :
- انك يا لوبين ولد ذكى ..
فقال لوبين فى خشونة : - طاب مساؤك !
ودفع الباب فى وجه بيشو .
وحين رجع الى القاعة وجد الفتاة تعيد حوائجها
حقيبتها فقالت له : - لقد سمعت كل شىء .
- وبعد خمس دقائق سيقيم بيشو احد رجاله عند ال
لمراقبة البيت ريثما يعود بالامر . وارتفع من الطريق فى
اللحظة صوت صفارة البوليس الحادة فابتسم لوبين وقال
- ان بيشو لا يحب ان يدع الفرصة تفلت من يده .
يشأ ان يذهب ليأتى باحد رجاله وانما وقف عند الباب
يدعى اليه الشرطى تلبية للصفير .. انه يريد ان يستوثق
أن من فى البيت لن يغادره اثناء غيبته .. وبعد ساعتين س
ومعه امر القبض عليك .
فاحنت الفتاة راسها وقالت : - بتهمة القتل ..

الفصل الثالث

اخرج لوبين علبة سجائره وتناول منها سيجارة وهو
رد الذهن فاشعلها واخذ يدخن فى استغراق . وارسل
ره الى صورة معلقة على الجدار ولكنه لم يكن يرى شيئ
ا .. وكانت ابتسامته تتراقص على شفتيه . وكانت
سامته خطرة رهيبة !
ثم نظر الى الفتاة .. كان جمالها هادئا ساكنا .. لم تبد
رة من الخوف او القلق .
ومع ذلك فقد كان الموت يحوم فوق راسها .. وكان لابد
عل شىء لانقاذها .
وضحكت مارسيل برودبه .. ولم تكن ضحكة عصبية
ضحكة هازلة .. لقد ضحكت .. وكانت ضحكتها رقيقة !
وازاحت الفتاة معطفها فظهر مسدسها المعلق فى منطقتها
ال : هذا هو الحل الوحيد .
وتلاقت نظراتهما . وتكلمت الفتاة قائلة :
- انه الحل الوحيد فى نظرى .. انى لا احب المحاكمات
المشانق .
فقال لوبين فى خشونة : انك تهذين .
- لست اهذى . وانت تعرف ذلك .
- ومن انبأك انه لبس من الموت بد ؟
- الا تعتقد هذا ؟ - كلا . لن تموتى مادمت الى
ك .
وضحكت مرة اخرى . وهمست : لوبين . ما اظرفك .
- الم تكتشفى ذلك الا الآن ؟
وهكذا استطاع ان يجعلها تبتسم .

ومشى لوبين الى النافذة واطل منها فرأى احد رجال الـ
منتصبا عند الباب وهو يرفع راسه الى النوافذ من لحـ
الى اخرى .

والتفت لوبين الى الفتاة وقال : لقد انصرف بيشو
بامر القبض عليك ولكنه اقام احد رجال البوليس عند
حتى يطمئن الى عدم افلاتك .

وذهب لوبين الى مخدعه ثم عاد يحمل معطفا و
وعصا وقال للفتاة : قفى فى هذا الركن من الغرفة ولا تـ

فاطاعته دهشة .. وادنى لوبين مقعدا كبيرا من الـ
ثم وضع الوسادة داخل المعطف « واجلسهما » على المقعـ
ثم قال للفتاة : والآن .. اين قبعتك ؟

فقدمتها اليه فوضعها فوق العصا ثم وضع العصا
المعطف بحيث صارت القبعة فى اعلاه .

وبعد ذلك اتى بمنضدة صغيرة وضعها الى جوار
وفوقها مصباح متحرك ثم اخذ يرقب هذه الاشياء برهة و
بعضها يمينا وبعضها شمالا مسافات قصيرة ثم اضاء الـ
المتحرك ثم قال للفتاة :

ـ والآن اطفىء مصباح الغرفة .

فلما فعلت ما امرها به كان الضوء الوحيد الذى
الغرفة هو المنبعث من المصباح الموضوع فوق المنضدة

وابتسم لوبين وقال : الظل الذى على الستار .. ر
بوليسية فى ثلاثة فصول .. وهذا هو الفصل الاول .

فنظرت اليه قائلة : والفصل الثانى ؟ الفرار من
الخدم ؟

ـ كلا .. فليس فى هذا البيت سلم للخدم .. الـ
الثانى هو الفرار من الباب العمومى . وناولها حقيبتها و
بها الى الردهة وهو يقول :

ـ ضعى على راسك قبعة اخرى .

وبعد بضع دقائق كانا يهبطان الدرج حتى اذا بلغا الردهة
ـفلى قال لوبين : اهبطى السلالم المفضية الى البدروم
فى متوارية عن الانظار فاذا ما سمعتنى اصعد السلم
ة اخرى فاصعدى بدورك واخرجى من الباب العمومى
الذهبى مباشرة الى فندق كريلون وانزلى هناك باسم مسز
زيف هاليداى من مدينة بوستن .. اما زوجك مستر
زيف هاليداى ـ اعنى انا نفسى ـ فسيصل فى الساعة
اشرة من صباح اليوم التالى .. فقالت الفتاة تساله :

ـ والفصل الثالث ؟

ـ اما الفصل الثالث فسيكون حديثا ظريفا يدور بينى
ى وبين المفتش بيشو .. طاب مساؤك يامارسيل .

ومد اليها يده يصافحها فقالت : لوبين .. انك ولد ذكى
فضحك وقال : وهذا هو راى المفتش بيشو ايضا .

ثم تركها تهبط السلم المفضى الى البدروم وذهب الى باب
ل العمومى ففتحه فاستدار اليه الشرطى حين سمع
ر الباب فقال له لوبين فى لهجة تدل على القلق :

ـ يا كونستابل !

ورآه الشرطى رجلا محترما فقال : نعم يا سيدى .. ؟

ـ يظهر ان هناك شيئا غريبا يجرى فى الشقة التى تحتى
فقطب الكونستابل جبينه وقال :

ـ فى اى طابق تقيم انت ياسيدى .. ؟ ـ الثانى .

فتامل الكونستابل برهة مظاهر الاضطراب الظاهرة على
ه لوبين وفى حركاته ثم اوما باصبعه الى الاعلى .. الى
ة فى الطابق الاول يبدو على ستارها خيال معتم وقال :

ـ فى هذه الشقة توجد ياسيدى امراة يريد البوليس ان
ض عليها بتهمة القتل .

فحملق لوبين الى الشقة التى اشار اليها الكونستابل وقال
اتسعت حدقتاه دهشة وخوفا : ولماذا لا تقبضون عليها ؟

— لقد ذهب المفتش لياتى بامر القبض .. واقامنى
للمراقبة .. فما الذى سمعته يجرى هنا فى هذه الشقة
— سمعت تأوهات وانات .. وقد استمر ذلك ب
الوقت .. كان هناك شخصا يحتضر .. فلما اشتد بى
نزلت الى ذلك المسكن ودققت جرس الباب ولكنى لم ا
جوابا .

فقال الكونستابل : انصت .. !

وانصت الاثنان .. ثم قال الكونستابل : انى لا

— طبعا .. فالمسافة بعيدة والنافذة موصدة كما تر

وهذه التأوهات خافتة .. ولكن من السهل ان تسمعها
صعدت معى وانصت عند باب المسكن . وجعل الشرطى
الخيال المنعكس على الستار ثم قال :

— انها جالسة على مقربة من النافذة .. هذا هو ظل

فقال لوبين فى صوت خافت كمن يحدث نفسه :

— ولكنها جامدة لا تتحرك .. الا تلاحظ ذلك ؟

ومضى الاثنان يحملقان برهة من الوقت ثم قال الشر

— هذا عجيب .. انها لم تتحرك ولا تصف بوصة
هذا الوقت .

فقال لوبين فى لهجة تدل على الانزعاج : الحق ياكونـ
ان القلق اخذ يستولى على :

— ولكنى لا اسمع شيئا من هنا

— اما انا فقد سمعتها بوضوح وانا امام باب المسكن
اتعرف هذه المراة التى تودون ان تقبضوا عليها ؟

— نعم .. انها تعرف ذلك .

فهز لوبين راسه وقال : ومن الجائز انها فكرت فى الا

فمط الكونستابل عنقه كانما يريد ان يبلغ حافة ال
ثم قال : يظهر انه لابد لى من ان اتاكد مما يجرى دا
المسكن .. لقد امرنى المفتش بان لا اتحرك من مكانى

كان السبب .. ولكن اذا كانت حقيقة قد عمدت الى
الانتحار فانه يحسن بى ..

فقال لوبين مقاطعا : انها لم تتحرك !

— هذا صحيح .

— ان تركك مكانك هذا لن يترتب عليه اى ضرر .. لانك
الواقع ستصعد الى باب مسكنها . والمراقبة هناك اجدى

فقال الشرطى مؤمنا : هذا صحيح .. هيا بنا .

ودخل الاثنان الى المنزل واخذا يرتقيان السلم المؤدى الى
الطابق الاول . وفى نفس الوقت صعدت مارسيل بروديه من
روم وخرجت .

ووقف لوبين والكونستابل عند باب المسكن ينصتان
مرهفين الاذان ولكنهما لم يسمعا شيئا فقال لوبين :

— من الجائز انها ماتت فعلا .

فوضع الشرطى اصبعه على زر الجرس وضغطه ضغطا
متواليا ولكن دون جدوى فسعل لوبين وقال : الا يمكننا ان
حطم الباب ؟

فهز الشرطى راسه وقال : ما دامت قد ماتت فلا فائدة
فى الاستعجال .. فلننتظر حتى يعود المفتش فانه لن يتاخر
كثيرا ..

فقال لوبين : اما انا فساصعد الى مسكنى فى الطابق الثانى
ذا احتجتم الى فاستدعونى .

— ان المفتش سيطلب مقابلتك طبعا .. فما هو اسمك
؟

فقال لوبين فى لهجة جدية :

— دى جرافيير .. البارون دى جرافيير . . ان المفتش
فى الافق .

ونزل الكونستابل على حين صعد لوبين الى الاعلى ولكنه
ان استدار على عقبيه ونزل ثانية حين اطمأن الى ان
لن يراه فدخل مسكنه الذى يقع فى الطابق الاول

والذى ينعكس الخيال على ستار احدى نوافذه وجلس
احد المقاعد وتناول كتابا واخذ يقرا . وبعد ساعة و
انتبه على رنين الجرس .. ولما فتح الباب وجد على
المفتش بيشو وخلفه الكونستابل .
وحين رآه الكونستابل حملق فيه كانما يرى امامه
وهتف قائلا : هذا هو الرجل ياسيدى . !
فقال المفتش بيشو مزمجرا : لقد ادركت ذلك على
ايها الغبى بمجرد ان ذكرت لى انه يدعى دى جرافيير
ودخل المسكن منقضا كالصاعقة والكونستابل فى أثر
اقترب من المقعد الذى تجلس عليه الدمية ذات الظل ال
على الستار صاح بالشرطى : انظر ايها الغبى !
ونظر الكونستابل .. وعرف السر فى الخيال الذى
ـ لقد خدعك .. وفى الوقت الذى صعدت فيـ
المسكن لتسمع تأوهات المرأة التى انتحرت كانت مار
برودبه قد انسلت من البيت .
وابتسم لوبين وسعل ولكنه لم يقل شيئا .. فتحرج
بيشو وعيناه ترميان بالشرر ثم صاح : لوبين . لقد
انك ولد ذكى !
فقال لوبين فى بساطة : وهكذا قالت جدتى لاجرالدى

الفصل الثالث

امضى لوبين بقية ليلته مستغرقا فى النوم . ولم
المفتش بيشو ان يتخذ ضده اى اجراء اذا كان يعلم انها
غير مجدية .
حقيقة ان سلوك لوبين كان غريبا شاذا . ولكن ليـ
القانون نص يعاقب على الغرابة والشذوذ .. لقد كذب
.. هذا صحيح .. ولكن الكذب ليس جريمة معاقبا علي
وليس من الاجرام ايضا ان يجلس الانسان دمية على ال
لتلقى خيالها على ستار النافذة .. وليس فى القانون ما

لوبين او غير لوبين ان يدعى ان جدته اميرة لتوانية ما دام
يفعل ذلك بقصد الغش والاحتيال .
وهكذا رجع بيشو الى داره وترك لوبين يستغرق فى النوم
لم ير احد الاميرة سلينافون روبرخت .. وليس فى وسع
ان يبرهن على انها مارسيل برودبه .. فمن المستحيل
ان يقدم لوبين الى المحاكمة بتهمة تهريبه امراة قاتلة ..
ان المفتش بيشو يعرف هذه الحقائق حق المعرفة فلم يشأ
يتعرض للوبين .
ولكن لوبين كان يعرف على الاقل ان المفتش بيشو لن
يتركه فى سلام بعد ما حدث . فلما استيقظ فى صباح اليوم
التالى وهم باللحاق بصاحبته الى فندق كربلون وجد اثنين
من رجال البوليس السرى يرقبان البيت .. ولكنه تظاهر بانه
لم يرهما . ومشى دون ان يتلفت خلفه .
وما كانت هذه العقبة لتحول دونه وتناول طعام الفطور
مع زوجته مسز جوزيف هالبداى من مدينة بوستن . ولذلك
فتحرج قبل الموعد المحدد بنصف ساعة حتى يتفسح له الوقت
ليتخلص من المراقبة ونجح فى هذا .
وعندما وصل الى الفندق وجد مارسيل فى انتظاره فى
قاعة الطعام فاغتنم الفرصة وقبلها .. وليس غريبا بطبيعة
الحال ان يقبل المرء زوجته ! ولما انصرف الجرسون مال اليها
وقال هامسا :
ـ انى شديد الاعجاب بقوة احتمال المفتش بيشو .
ـ هل انصرف فى هدوء ؟
وسرد عليها تفاصيل ما حدث فتمتمت تقول : انك
[illegible]وية !
ـ اوه ! ارجوك ان تقتصدى فى الثناء فانه يضرنى .
وتناول احدى الصحف فالقى عليها نظرة سريعة فلم يجد
ما كان يتشد منها فقالت الفتاة : ان الوقت لم يتسع له بعد

ـ اذن غـدا يظهر الاعلان .. اتحبين ان تتراهن
ذلك ؟

وامضيا سحابة النهار في فندق كريلون بينما كان ر
البوليس يقلبون باريس راسا على عقب بحثا عنهما دو
يخطر لاحدهم ان يطرق باب فندق كريلون ليسال عن م
ومسز جوزيف هاليداي .

وفي صباح اليوم التالي ظهر في جريدة التيمس اعلان
« ظلم ـ قد يمكن رفع ظلم كبير اذا تفضلت سيدة
بمقابلة شخص يريد أن يسالها الصفح وعلى استعداد
يعوضها عن ذلك الضرر القديم ـ بارون لندن »

فلما فرغ لوبين من تلاوة هذا الاعلان قال : شيء مؤ

ـ اتصدقه ؟

ـ ان الامر ليس مستحيلا .. انك تقولين ان له يد
تلفيق التهمة ضد ابيك .. ونحن نعرف عنه الآن اشيا
فليس مستحيلا ان يكون عزمه قد صح على عقد معاهدة
بينه وبيننا .

فقالت مارسيل : ولكني اعتقد ان في الامر فخا منصو

ـ وهل يجرؤ دي جرافيير على ان ينصب لنا فخا و
نعلم من امره ما نعلم ؟ انه يخشى ان نبلغ البوليس بانه
كبار مهربي المخدرات فتكون النتيجة خمس سنوات في الاشغال
الشاقة .

فقالت الفتاة : بل ساذهب انا الليلة لمقابلته في قصره
لقد ذهبت هناك مرة وما زلت اذكر مداخله ومخارجه
واني موقنة انه يتوقع قدومي .. انه يعرفني حق المعرفة

فابتسم لوبين وقال : وما دام يعرفك فهو يتوقع الم

ورشفت الفتاة جرعة من قدح القهوة وقالت :

ـ منذ عام اقسمت ان اقتل كل رجل كانت له يد
تلفيق التهمة ضد ابي .. ولقد بدات بجاك بولينه .. و

دور البـارون دي جرافيير .. فاذا قام الدليل على
اشتراكه في هذه المؤامرة .. فالويل له !

فقال لوبين في صوت هادىء :

ـ كانت هذه طريقتي فيما مضى . ولكن .. الا ترين من
الاصوب ان تعملي على جمع الادلة التي تثبت براءة ابيك وتعيد
اعتباره بدلا من ان تفكري في الانتقام ؟

فقالت الفتاة في صوت عميق : لقد قتلوا ابي .

وامضيا سحابة النهار يقرآن ويتكلمان في مواضيع سخيفة
ليس في نيتهما ان يقدما في نفس تلك الليلة على عمـــل
.

ولما فرغا من طعام العشاء اشعلت الفتاة سيجارة ونظرت
صاحبها من خلال سحب الدخان ثم قالت :

ـ لوبين .. يجب ان اشكرك على معونتك لي .

ـ بل انا الذي يجب ان اشكرك اذ سمحت لي بمعونتك .

فحدجته بنظرة فاحصة وقالت : ـ اتعلم انك مقدم على
قد يجعلك شريكا لي في ارتكاب جريمة القتل ؟

ـ يسرني ان اكون شريكا لك .. ولو في ارتكاب جـرائم
.

فقالت في بساطة : اذن جهز مسدسك .

ـ اني لا احب المسدسات .. ان لها صوتا مزعجا يصم
الآذان .

فضحكت وقالت : هل انت على استعداد ؟ اذن هيا بنا .

وكان لوبين قد امر ادارة الفندق بان تستاجر له سيارة
فخمة فركبها مع « زوجته » وقد جلس الى عجلة القيـادة
في بزة جميلة .

وشاءت الصدف ان يمر المفتش بيشو بباب الفندق في
اللحظة التي تحركت فيها السيارة .. لم يكن بيشو في ذلك
الوقت يفكر في ارسين لوبين او في مارسيل بروديه .. وانما
يفكر في انه صرف الشطر الاكبر من مرتبه والشهر لا يريد

ان ينتهى ! ولذلك القى على السيارة نظرة شاردة ورأى بلدوذ
مارسيل وهى تقترب من النافذة لتلقى عقب سيجارتها .
وحين وصل الى مركز البوليس استدعى مساعده ال
يتولى البحث عن لوبين وشريكته وقال له : ما وراءك
الانباء ؟
ـ لاشىء ياسيدى .. لقد قلبنا كل ركن فى باريس
نعثر لهما على أثر .. اذا سمحت لى ان اتكلم قلت بانى ا
ان لوبين ومارسيل ! وجرائمهما كما تعلم ! لايمكن ان يخروج
فى اماكن منزوية .. اكبر ظنى انهما يعمدان الى اكبر الف
فينزلان فيها .. مثلا فندق رويال .. او فندق كريلون
ا .. ولكن المفتش بيشو فتح فمه فجأة فى شكل يدل
البلاهة وقد اتسعت حدقتاه فنظر اليه مساعده مدهـ
ـ ماذا جرى يا سيدى ؟ فصاح بيشو فى صوت مخـ
ـ فندق كريلون ! يا الهى !
وانطلق يجرى من مركز البوليس كأنه ثور هائج .
حين سمع مساعده يذكر اسم فندق كريلون
ذاكرته من غفوتها وذكر الوجه الذى رآه فى نافذة السيارة
لقد ظن اذ ذاك انه وجه غريب عنه لا عهد له به .. اما
تعرف انه وجه مارسيل .
وبعد دقائق كان فى كريلون .. وان هى الا بعض ا
وبعض اجوبة حتى عرف ان مستر ومسز هاليداى هما
وقال مدير الفندق : انهما امريكيان وانهما لم يقـ
الفندق الا فى ذلك المساء فى سيارة استأجرها لهما الفـ
خصيصا وقد اذكر انهما ذاهبان للتريض فى الضواحى
فتمتم بيشو فى تهكم : يالها من رياضة ! فى ليلة من
الشتاء ! انى لا اشك انهما سيستمتعان بالمنظر الطبيعى
الظلام اشد الاستمتاع .
فقال مدير الفندق : لا تستغرب ياسيدى فللامر

عجيب .
فقال بيشو وهو يود لو صفع مدير الفندق :
ـ نعم انهما امريكيان ! الم يأخذا حقائبهما ؟
ـ كلا يا سيدى . ـ الم يستعيرا شيئا من الفندق ؟
ـ استعارا غطاءين الوقاية من البرد اثناء ركوبهما
سيارة .
فابتسم بيشو وقال : وفى الغطاءين اخفيا حقائبهما عند
خروج
فقال مدير الفندق : امعنى ذلك ياسيدى انهما لن يرجعا؟
ـ طبعا لن ارجعا .. لاهما ولا الغطاءين .. ولن يدفعا
رة الفندق .. ولكن لا تستغرب فللامريكيين شذوذ
عجيب . !
وعرف المفتش بيشو ان لوبين وصاحبته لا بد ان يكونا
ذهبا الى قصر البارون فى ضواحى باريس فحاول أن يتصل
تليفونيا لينذره . ولكنه انبىء بان الخط مقطوع . فلم
تبق امامه الا طريقة واحدة : هى ان يذهب الى القصر وان
يعلم ان خصميه تقدما عليه بما لا يقل عن ساعتين .

الفصل الرابع

فى تلك الليلة كان البارون دى جرافيير قد دبر الامر بحيث
ـسل زوجته الى مسرح الاوبرا فى رفقة احد اصدقائه وصرف
طمه ليقضوا الليلة خارج القصر لانه يحب ـ كما قال
ـم ـ أن يجعلهم يستمتعون بليلة يمضونها بين اهليهم وابنائهم
ـكنه فى الحقيقة اراد ان يخلى القصر ممن فيه حتى يتسنى
الى ان يستقبل اصدقاءه على انفراد دون ازعاج .
اما هؤلاء الاصدقاء فهم : اودلى الملقب بالبرق .. وجانيه
ـب بالثعبان .. وهارى الملقب بالدموى .. وتيدى الملقب
فهم كما ترى تشكيلة جميلة من القتلة والمجرمين .
وقال البارون دى جرافيير : هل انتم على استعداد ؟

ان عددهم اثنان فيما اعتقد .. وما اعرفه عنهما يج
اعتقد انهما سيدخلان من الباب العمومي ويدقان الجرس
كل زائر محترم .. ولكن المواقف التي عينتها لكم حول ال
تجعل من المستحيل عليهما على اى الاحوال الدخول من ال
دون ان يراهما احد منكم .. واجراس الانذار مثبوتة ف
مكان . فالاتصال بينكم سهل جدا .. انى ادع اليكم الر
تفعلون به ما تشاءون .. اما الفتاة فاحضروها الى .

فنهض جانيه الثعبان وهو يقول : هيا بنا .

ولكن هارف الدموى لبث فى مقعده جامدا لا يتحرك
اتجه بصره الى نافذة فى القاعة عليها ستار مسدل .

واستدار الاخرون فى حدة الى الخلف ونظروا الى ال
التى كان هارف ينظر اليها . وقال له احدهم :

ـ ماذا جرى ؟

فاشار هارف الى النافذة وقال : هل اغلقت هذه ال

فاجابه البارون دى جراقيير : طبعا اغلقتها .

ـ اذن فانت لم تغلقها جيدا .

وفى بضع قفزات كان هارف الجبار عند النافذة وق
احتضن الستار بين ذراعيه القويتين وجذبها فى عنف فن
من مكانها ورجع بها الى وسط الغرفة . وراى الحاضرو
فى الستار رجلا ! وفى غمضة عين كانت هناك ثلاثة او ا
مسدسات مصوبة الى هذا الدخيل !

وكان الرجل طريحا على الارض والخوف باد على وج
القذر الملوث بالتراب والاوحال . وزاد فى بشاعة منظره
وكان الرجل يرتدى اسمالا بالية ممزقة وحول عن
منديل احمر كبير قذر وفى قدميه حذاء ضخم ملطخ بالاوح

وصاح به البارون قائلا : من انت ؟ ماذا تريد ؟

فاجابه الرجل فى صوت ضعيف وفى تلك اللهجة ال
التى يستعملها الرعاع : انى .. انى لا اقصد شرا يا سيد

فامسك هارف بخناق الرجل قائلا : ما اسمك ؟

فاجابه اللص فى خوف : ـ فرانسوا بلوم

ـ وماذا كنت تعمل هنا ؟ تكلم

فقال جانيه الثعبان : لانضيع وقتنا .. فلا ضمان له
وضوعنا .

فقال البارون : مهما يكن من امر فلا تنس انه سمع

فقال هارف يهز الاسير فى عنف ـ ما الذى سمعته ؟

فقال فرانسوا وهو يرتعد : لم اسمع شيئا يا سيدى

فصاح اورلى البرق : انك تكذب ايها الشيطان .

ـ اقسم انى لا اكذب . اقسم انى لم اسمع شيئا

فلوح هارف بقبضته وهو يقول : من الذى ارسلك ؟

ـ لم يرسلنى احد .

ـ اذن فانت لاتريد ان تتكلم ؟ حسنا .

ورفع هارف يده ولكم اللص فى صدره لكمة شديدة
سقط على الارض ثم نهض واقفا وجرى الى ركن الغرفة
قفا وعيناه ناطقتان بالذعر والهلع ولكن هارف لم يرحمه
ما اسرع وراءه متحفزا للكمة اخرى فصرخ فرانسوا :

ـ ارحمونى .. لم يرسلنى احد

وجاءته اللكمة الثانية فصرخ متوجعا وهتف قائلا :

ـ دعنى .. دعنى .. سأتكلم !

فكف عنه هارف وقال : تكلم اذن والا قتلتك .

فقال اللص فى لهجة الرعاع وهو لا يزال يرتعش والذعر
ال فى حركاته : انى لم احضر من تلقاء نفسى .. هناك رجل
دنى اجرا لكى احضر .. اخبرنى ان فى هذا القصر رجلا
عى مسيو دى جراقيير .. وطلب منى ان انسل الى القصر
ضربه لانهما عدوان .

وسكت فرانسوا فصاح هارف : استمر .

ـ لقد اكد لى انها مهمة سهلة وان ليس على الا ان افتح

نافذة في الطابق الارضي فانسل الى الداخل .. وقد تم امرته بالسير الى القاعة المضادة . ولما دخلت ارسلت
رسما بمداخل البيت ومخارجه مبينا عليه مواضع اجرها الى الصعلوك المشدود الوثاق القابع في ركن الغرفة
الانذار .. وقد قال لي : ادخل هذه القاعة تجد فيها وسمعت تخاطبه :
الرجل فاضربه « علقة » شديدة ثم اسرع بالفرار فتجد — كيف حالك يالوبين !
انتظارك عند باب الحديقة في سيارتي لاعود بك الى بار

فصاح البارون دى جرافيير :

— اقال لك انه سيكون في انتظارك عند باب الحديقة

— نعم يا سيدى ؟ لقد قال انه ينتظرني في الساعة العاشرة .

— اكان وحده ؟

— كلا .. بل كانت معه سيدة .. سيدة جميلة .. سمعتها تقول انها ستكون موجودة معه في السيارة ايضا

وتكلم جانيه الثعبان قائلا :

— ان مهمتنا قد اضحت سهلة جدا .. فليس علين الا ان نذهب الى باب الحديقة لنعود بهما .

وتولى تيدى الجبار تقييد الاسير بيد تدل على البرا والحذق .

وخرج الرجال الاربعة الى الحديقة ليقبضوا على لو ومارسيل وهما في انتظار الصعلوك عند باب الحديقة .

ونظر البارون في ساعته ليحسب الوقت الذى يتمكن اعوانه من الوصول الى باب الحديقة الفسيحة الارجاء وال

وفجأة دق جرس الباب فاسرع يحتسى كأسا من ال ثم ذهب الى الباب ففتحه . ولم يدهش حين راى مار بروديه واقفة على العتبة .. الم يقل لاعوانه أن يفعلوا بال ماشاءوا وان يرسلوا اليه الفتاة ؟

وتنحى البارون دى جرافيير عن الباب فدخلت مار وأولاها البارون ظهره ليغلق الباب . وحين استدار اليه سمعها تقول : ارفع يديك !

الفصل الخامس

ابتسم ارسين لوبين وقال يحييها : كيف حالك انت ؟

واخرجت الفتاة مبراة من جيبها وقطعت قيود لوبين

ى قال وهو يقف : ان لتيدى الجبار طريقة معينة في شد وق ان شعاره الوحيد : شد واضغط .. ولكن احذر ان رق الحبل .. اما ان تتكسر اعضاء المربوط فامر لا اهمية

ونفض ثيابه ومسح وجهه مزيلا آثار التراب التى تلوثه خلع بذلته فاذا تحتها بذلة اخرى على غاية من الاناقة ى يخفيها بذلك الثوب البالى وعندما نزع الحذاء الفخم قدميه ظهر حذاء آخر .

وهكذا ارتد الصعلوك شخصا آخر . متحفزا للنضال .

وابتسم لوبين وقال مخاطبا البارون :

— خدعة صغيرة .. ولكنها جازت عليكم بسهولة .

وسألته مارسيل قائلة : القيت شيئا من المتاعب ؟

— قليلا .. بعض اللكمات ..

اما البارون دى جرافيير فكان واقفا يتميز غيظا اذ جازت يه هذه الخدعة .. ولكن كيف كان له ان يتصور ان هذا صعلوك الحقير هو ارسين لوبين متنكرا ؟ على انه كان مطمئنا ان رجاله الاربعة سيرجعون بعد دقائق فيتولون انقاذه .. همته الوحيدة هي ان يراوغ ويحاول ان يكتسب وقتا فصح سه على ان يتظاهر بانه كان صادقا في عزمه على اصلاح ذلك لم القديم كما قال في اعلانه الذى اذاعته الشمس عن ان ه الحديث والحوار من اكتساب بعض الوقت .

واخذ البارون دى جرافيير يتكلم في هذا الموضوع مبينا

حسن نواياه فقالت له الفتاة : انك تنتظر عودة اصدق...
سنترك لهم باب الشرفة مفتوحا حتى يدخلوا منه .
فقال لوبين وهو يجرد البارون من المسدس الذ...
جيبه :

ـ ان هذا المسدس يتيح لى ان ارحب بهم اصدق الر...
اما انت يامارسيل فاذهبي بالبارون الى غرفة اخرى ...
وخرجت مارسيل مع البارون وهى شاهرة مسدس...
حين توارى لوبين الى جوار باب الشرفة منتظرا عودة ا...
الاربعة .

وبعد قليل سمع اصواتهم وهى تقترب ثم وقع خط...
وهم يصعدون السلم فلما دخلوا الغرفة وقفوا مبهوتين...
راوا الحبال متقطعة على الارض وقال احدهم :

ـ هذا عجيب .. ! ما كان فى وسعه ان يتخلص ...
من القيود .

وصاح آخر : لاشك ان احد رفاقه انسل الى القا...
فتكلم لوبين من مخبئه قائلا : تماما هذا هو ما حد...
فدار الرجال الاربعة على اعقابهم كالملسوعين فالفوا ...
على قيد خطوات منهم ومسدسه فى يده .
وقال لوبين : انى آسف ؛ ولكنها خدعة صغيرة ا...
بها فرانسوا يلوم ان يقصيكم عن القاعة .
فصاح هارفى الدمرى وهو يتحفز للهجوم : انت . لحظ...
فقال لوبين : قيل لى ان الرصاص الذى فى هذا المسدس...
وساق الرجال الاربعة الى ركن القاعة ثم رفع ص...
مناديا مارسيل ففتح الباب ودخل البارون دى جرافيير ...
الفتاة فقال لها لوبين :

ـ احرسى هذا القطيع ريثما آتى بحبل لتقييدهم ...
وجردهم من مسدساتهم وخرج من الغرفة ورجع ب...
برهة يحمل عددا من الحبال فقيدهم . ولكنه عفا عن البا...

...ل مخاطبا مارسيل :

ـ اتحبين ان توجهى بعض الاسئلة الى البارون .. واذا
... ان يتكلم ضربته بهذا الحبل الذى اخذ يفرقع به فى الهواء
وتكلم البارون قائلا : اؤكد لكما انى اقصد حقا ماذكرته
الاعلان .. اريد ان اعوض المدموازيل برودبه عن ذلك الظلم
...قديم .. ولكنى توقعت ان تعتقدا انى نصبت لكما فخا
...اردت ان احتاط للامر واحمى نفسى وهذا هو مادعانى الى
...حضار هؤلاء الرجال الاربعة .
فاجال لوبين نظره فيهم وتمتم يقول :

ـ تشكيلة بديعة ! اظهر رجل فيهم محكوم عليه بالاشغال
...اقة المؤبدة والبوليس يبحث عنه .. لقد سبق ان تشرفت
...عرفتهم جميعا .

وضحكت مارسيل وقالت : الحقيقة يابارون انك اردت
... تنصب لنا فخا فوقعت فيه .. والآن تلوذ باعلانك لتنقذ
وازدرد البارون ريقه حين رأى فى عينيها امارات الشر
...قال : ان التهمة لم تكن ملفقة ضد ابيك .

فقالت الفتاة فى صوت رهيب : انى اريد الحقيقة ..
وتحركت يدها على زناد المسدس فمسح البارون جبينه
...ذى كان يتصبب عرقا وقال : اقسم لك ان التهمة غير ملفقة
. كنت انا وابوك مشتركين فى التهريب .. ولكنه كان سىء
. الحظ فوقع .. وفى وسعى ان ابرهن لك على ذلك .. ان
...ى مستندات ووثائق تؤيد ما اقول ولو انها قدمت الى
...حققين لكان مركزه اسوا بكثير .. فى وسعى ان اريك خطابات
...تخط يده .

ـ واين الخطابات ؟ ـ فى خزانتى
ـ واين هذه الخزانة ؟ ـ فى القبو .
فقال لوبين فى تهكم : ـ حقا !
فاسترسل البارون قائلا دون ان يعبأ بهذه المقاطعة :

ـ تحت السلم باب صغير .. افتحيه وادخلي منه
فقال لوبين مقاطعا : تجدي فخا .. اذ ينفتح منه
تحت قدميك فتسقطين في اللجة المتصلة بالنهر ..
اني اقول يا عزيزي البارون ان مثل هذه الاحبولة الصـ
لا يمكن ان تجوز علينا .

ولكن الفتاة تكلمت قائلة : الا يحتمل انه صادق في
سأذهب بنفسي لأتأكد من الامر فاذا كان كاذبا امكنك ان

فالقى لوبين الحبل على المنضدة وهو يقول :

ـ بل سأذهب انا وان كنت اعتقد ان لافائدة في الامر

فقال البارون دي جرافيير : ستجد دهليزا سر فيه
واجهك باب فتناول مفتاحه المعلق في مسمار الى جانبه
وستجد امامك بعد ذلك بضع درجات اصعدها ثم سر
عشرين ياردة فستجد امامك كهفا .

واسترسل البارون موضحا للوبين طريقة الدخول .
انتهى قال لوبين : يخيل الي ان هذه الرحلة لن تؤدى الا
اضاعة الوقت .

فقال البارون : اني لا اضيع وقتا .

فحدجه لوبين بنظرة ثابتة اذ كان يعتقد ان في الامر مـ
مبيتة ولكن ما الذي بسعه ان يفعل والفتاة مصرة
الاستطلاع وليس في وسعه ان يدعها تذهب فانه اقدر
على معالجة الفخاخ والمكائد .

والتفت اليها لوبين وقال :

ـ من المحتمل انهم يريدون الايقاع بك بعد انفصالي
فلا ترددي في اطلاق النار على البارون اذا بدرت منه حركة
مريبة اما الباقون فقيودهم تمنعهم من الحركة .

فابتسمت مارسيل وقالت :

ـ اني اتمنى ان تبدر منه حركة مريبة حتى افرغ رصاص
مسدسي في صدره واشبع في نفسي شهوة الانتقام .

وغادر لوبين القاعة وهبط السلم حتى انتهى الى الباب
يؤدى قال عنه البارون ففتحه ونزل الدرجات الحجرية وسار
الدهليز الذي تدل رطوبته على انه قريب من قاع النهر .
ل في سيره حتى انتهى الى باب الكهف فوجد المفتاح معلقا
مسمار في الجدار فتناوله وفتح الباب ودخل درجات
ترى نزلها وسار في دهليز مظلم تبدده الى حد قليل ، الانوار
نبعثة من المصابيح البعيدة التي في سقف الدهليز خارج
كهف . وخيل الى لوبين ان في نهاية الكهف هاوية عميقة ..
كنه لشدة الظلام لم يستطع ان يتبين عمقها فدنا منها ثم
صاح بأعلى صوته مرددا بضع كلمات لا معنى لها حتى يختبر
عمق الهاوية بترديد الصدى . وان هي الا لحظات حتى تخبط
صوته في ارجاء الكهف ورجع اليه داويا كالرعد ثم انحدر
الصدى الى الهاوية وغاب في احشائها فلم يسمع له لوبين
رجيعا . فعرف على الفور انها هاوية سحيقة بعيدة القرار
فحمد الله على ان التعليمات التي اصدرها اليه البارون دي
جرافيير لم تحتم عليه ان يقذف بنفسه الى اعماق هذه الهاوية
السحيقة .. !

ولكن التعليمات كانت تحتم عليه ان ينحرف الى اليمين
اذا وجد امامه مجرى مملوء بالماء فعليه ان يخوض فيه حتى
يبلغ الجدار المقابل وعندها سيجد في الجدار حجرا صغيرا اذا ما
ضغط عليه انشق الجدار وانكشف عن خزانة سرية .

ووجد لوبين المجرى فخلع حذاءه وجلس على حافته وانزل
ساقيه في الماء ليختبر عمقه فلمست قدمه قاع المجرى ورجع
ان عمق القاع لايزيد على ست بوصات .

الفصل السادس

مرت عشر دقائق دون ان يعود لوبين .
واخذت مارسيل ترهف اذنيها علها تسمع وقع خطواته
قادم .

ولكنه لم يرجع .. واخذ القلق يستولى عليها ويثير
نفسيها .

وعلى حين فجأة تكلمت قائلة : دى جرافير .. !

ودوى صوتها فى ارجاء القاعة فعكر السكون الذى
طيلة هذه الدقائق فأجفل البارون ونظر اليها مستفسرا و

ــ مر وقت طويل مذ خرج لوبين .

ــ من المحتمل انه لقى بعض الصعوبات .

ــ او من المحتمل انه اصيب بحادثة ما .. !

وكانت جملتها تنطوى على الاتهام وهى تحاول ان
بنظراتها الى خبايا البارون . ولكنه كان جامد الوجه و
الصوت .. وقال لها :

ــ من المحتمل ان الخزانة استعصت عليه .

ــ فلنذهب الآن لنساعده .

ــ ولكن ما الداعى .. ؟

ــ تلك هى مشيئتى .. سنذهب الى الكهف
وسترافقنى .

فقطب البارون جبينه فقالت الفتاة : انك لا تريد
تذهب .. حسنا .. هذا هو ما توقعت .. لاشك ان
وقع فى فخ نصبته له ولهذا تخشى ان اقف على الحقيقة
ولكننا سنذهب لننقذه .

ومشت الى الباب ففتحته وهى تقول :

ــ هيا بنا .. سر امامى .

ــ ولكن ..   ــ قلت لك سر .. !

فتحيرت بعض الكلمات على شفتى البارون دى جر
ولكنه امسك .. ثم عاد يقول : اذا نزلت الى الكهف
ــ قلت لك هيا بنا .

فهبطا السلم حتى انتهيا الى الدهليز فسارا فيه
اشرفا على باب الكهف قال البارون : هذا هو الكهف .

ودخله ثم انعطف الى اليمين والفتاة فى اثره . ولكنه كان
ع منها حركة اذ انتهز فرصة انحرافه واحتجابه عن
ع .. ! وتوارى خلف صخرة ناتئة فى الكهف ثم دار حول
ها . وفاجأ الفتاة من الخلف بينما كانت تنظر امامها فى ظلام
ة باحثة عنه .. !

وامسك البارون بيدها وطوحها فى عنف فطار المسدس
ا وسقط على الارض الصخرية فدفعها دفعة قوية ثم انحنى
لتقط المسدس وهو يقول :

ــ ايعجبك هذا الكهف .. !

واستحال البارون دى جرافير مخلوقا آخر . معقدا
ه .. قاسى النظرات . جاف اللهجة كأنه وحش ضار
ك ان يلتهم بفريسته .

ثم اوما باصبعه قائلا : وهذا هو مسيو لوبين .. !

ورأت لوبين .. ! كان طريحا على ارض الكهف .. ولم
ت اذ سمعت صوتا تنفسه مصحوبا بتأوهات الىمة ..
ت حول كاحله حلقة من الحديد منطبقة على مفصل
لا ترى كانها فكا حيوان مفترس .. !

وكانت الحلقة مشدودة الى سلسلة مثبت طرفها فى قاع
دول تحت سطح الماء .

وتكلم البارون قائلا : هذا الاختراع من صنعى .. !

وكان صوته رهيبا مفزعا .. وكانت ضحكته بشعة كانها
حكة شيطان متمرد انطلق فجأة من اعماق الجحيم .

وعرفت الفتاة على الفور انه رجل معتوه واسترسل
ــ لقد خبأت الفخ فى قاع الجدول .. تحت مقبض
خزانة .. خزانة .. ! انها لا وجود لها . اما مقبضها الذى
فى الجدار فقد الصقته بنفسى بالامس حتى اذا اتجهت
كان لابد لك ان تطأ الفخ بقدمك فينطبق فكاه على كاحلك
احضرت الرجال الاربعة ليحموني فى حالة الخطر المفاجىء

ولكن كان فى نيتى أن ارسلك الى الكهف لتمضى فيه إ
ايام مشدودا الى هذا الفخ حتى يدركك فيضان الماء حين
الخزان المقام على النهر . وفى كل يوم فى مثل هذه الس
يفتح الخزان فتمتلىء الهاوية بالماء .. ويظل يعلو ..
حتى يفيض الكهف فيغرقك الماء وانت مشدود فى م
السلسلة لا تملك فرارا .. وحين طلبت الى مارسيل ان
الى الكهف ابديت ترددا لاغراك على النزول .. وها قد
حيلتى .. ! وضحك .. وكانت ضحكة جنونية رهيبة.

ثم استرسل قائلا :

ـ ان مفتاح الفخ فى جيبى .. وهذا المفتاح هو
سينقذ لوبين من عذابه .. ان فكى الفخ يضغطان مفصل
ليوشكا أن يقصماه .. ولكن لا تنتظرى منى طبعا ان ا
المفتاح ..

ـ يالك من شيطان .. !

وادار لوبين راسه وعلى شفتيه ابتسامة تدل على

ـ هدئى روعك يا مارسيل ولا تسبيه .. لقد
مسدسى فى الجدول ولم استطع ان اعثر عليه .

وجرت اليه الفتاة وركعت الى جانبه واخذت تتخلل
باصابعها فى حنو ورقة :

وهمس لوبين فى اذنها : المسدس فى جيبى الايسر .

واحتضنت الفتاة لوبين ولكنها كانت فى الواقع تس
تخرج المسدس من جيبه دون ان يراها البارون .

واسترسل البارون قائلا : عندما يمتلىء الكهف
سيغرقكما ثم تجرفكما المياه الى اعماق النهر . فلا يتق
اثر ولا يخطر لاحد أن البارون دى جراقير هو الذى ا
هذه الجريمة .

لم انقض على الفتاة لكى يقيدها فى سلسلة اخرى
فى الجدار . وجاءت حركته هذه فى الوقت الذى امسك

لحظة بالمسدس وهمت بان تخرجه من جيب لوبين . وطار
حجر المسدس من يدها وتدحرج لوبين وهم بان يختطفه . ولكن
البارون كان اخف منه فركل المسدس بقدمه واطاره بعيدا .

فقال لوبين فى صوت هادىء لا يتفق وحرج الموقف :

ـ انك فيما ارى من لاعبى الكرة المشهورين . !

وحاول ان يمسك بقدمى البارون فركله هذا بين عينيه .
الوقت نفسه كانت مارسيل قد انقضت على البارون من
خلف فاختل توازنهما وسقطا معا فى الجدول . ! ولكنه
استطاع ان يرفعها بيد واحدة ويقيدها بالسلسلة باليد
الأخرى . فلما انطبق القفل قال البارون فى لهجة وحشية :

ـ وها انذا قد انتهيت منك انت ايضا . والآن لا ارى
حرجا فى ان اصارحك بان اباك كان بريئا . بصفته وكيلا
لادارة الامن العام وكان يضايقنى بصفتى من مهربى المخدرات
لفقت له هذه المكيدة ببراعة .

وكان مسدس البارون قد سقط منه فى الجدول اثناء
العراك الذى دار بينه وبين الفتاة فجثا على حافة الجدول
واخذ يعبث فى الماء بحثا عن مسدسه فلم يعثر عليه فقال :

ـ ولكنك فى حاجة الى المسدس لان معى مسدسا آخر .

وكان لوبين قد وضع يده عند جيبه الخلفى فانقض عليه
البارون ليمنعه من اخراج المسدس .

وضحك لوبين واطبق بيدين من حديد على عنق البارون
حين اقترب منه .. لم يكن مع لوبين مسدس آخر ولكنه
القى هذا الزعم الى البارون ليحمله على الاقتراب منه فيخنقه
بيديه .

وتكلم لوبين قائلا : ليس معى مسدس آخر ..

وكان النضال رهيبا قاسيا . كان كل منهما يدافع عن
حياته دفاع القانط المستميت .. واخذت اللكمات تكال الى
لوبين وهذا يتحملها بصبر عجيب وقد ركز كل قوته فى قبضته

اللذين تضغطان على عنق البارون . ولكنه كان يكابد عـ
لا يطاق .. كانت ساقه بين فكي الفخ . وكل حركة
تشعره بان مفصله يكاد يتحطم . واخيرا جمع البارون
وسدد الى انف لوبين لكمة هائلة .

وكانت هذه اللكمة هي فصل الخطاب . تراخت يدا
عنق البارون . ثم انكفأ على وجهه فسقط في الماء .

وفي الماء أحس بشيء صلب يلمس وجهه . !

وكان هذا الشيء حلقة من المفاتيح . !

نظر لوبين الى حلقة المفاتيح في ذهول وهو لا يكاد
ان يحالفه الحظ الى هذا الحد .. لاشك أن المفاتيح
من جيب البارون اثناء النضال الذي دار بينهما .

وارسل لوبين بصره الى البارون فالفاه لا يعبأ به
ابتعد وكن الكهف بعيدا عن قبضة لوبين .

وتكلم البارون قائلا : لقد انتهت المعركة ولاسبيل

وفي هذا الوقت كان لوبين قد امسك بالمفاتيح وهي
سطح الماء واخذ يجربها واحدا بعد الآخر ليفتح قفل
الذي كان مغمورا ايضا بالماء . وحين انفتح القفل
الفرح . لقد صار حرا وفي وسعه ان ينقض على البارون
وثبة الفهد انتصب لوبين واقفا وهجم على البارون . و
دهش وصعق حين تراخت ساقه اليسرى ولم تحتمل
فترنح وسقط على ركبتيه .. لقد اثر ضغط الفخ على
ومن المحتمل انه كسر بعض عظامه .. !

وصاح البارون دي جرافيير قائلا : هل تخلصت

ثم انقض على لوبين واشتبك الرجلان للمرة الثانية
صراع عنيف جنوني .

كان لوبين يدافع عن نفسه دفاع المستميت . كان
يقين أن الموت نصيبه في هذه المرة ان هو اخفق .

وكذلك كان البارون دي جرافيير يعلم انه ان غلب

ـع حركته ثمنا لهزيمته .
وكان البارون مجنونا . واكسبه جنونه قوة الوحوش
ضارية . اما لوبين فكان على نقيضه منهوك الاعصاب متعبا.
بدايات ساقه اليسرى المتراخية عقبة تجرده من القدرة على
حركة . ولكنه اخذ يدافع عن نفسه . واخذ يكيل اللكمات
خصمه وهو راكع على ركبتيه ويتلقى في الوقت ذاته لكمات
ـبارون الذي كان منتصبا فوقه كالمارد الجبار . واستطاع
ـبين ان يجذب البارون فيوقعه على الارض وينشب اصابعه
عنقه بقوة هائلة فكال له دي جرافيير بضع لكمات في انفه
تحملها لوبين بصبر وشجاعة . ولكن البارون ما لبث ان امسك
راعه ولواها في عنف فاشتد الالم بلوبين ولم يكن في وسعه
يتحرك بسبب ساقه المكسورة فعجز عن مقابلة الهجمات
خدع والتحايل فصرخ متوجعا واضطر أن يرفع قبضته عن
ق البارون . فاخذ هذا نفسا طويلا وقد كان وشيكا ان
شنق . وفي تلك اللحظة زلت قدم لوبين فغاصت في الماء ..
ـقطعت بالمسدس . فما كان منه على رغم حرج الموقف
ـان الحنق والنقمة . ولكن البارون ركله بقدمه فطار
مسدس من يده في الجدول ثانية .
. . واسرع البارون الى الجدول ومد يده في الموضع الذي
سقط فيه المسدس واستطاع ان يعثر عليه في لحظات .
منتصب واقفا وقدماه غائصتان في الماء وصوب المسدس الى
ـبين . فاسرع هذا وانبطح على وجهه وجذب البارون من
ـفيه فاختل توازنه وسقط .
ولكن المسدس كان لا يزال في يده . وكان اصبعه على
وضغط الزناد ليطلق النار .. وفي تلك اللحظة بالذات
لوبين قد امسك برسغه ولوى يده بحيث صارت الفوهة
الى جسم البارون وقال له : الآن يمكنك أن تطلق النار .!
وانطلقت الرصاصة .. وكان لصوتها دوي يصم الآذان !

الفصل السابع

اصابت الرصاصة من البارون مقتلا .

وكان الماء قد بدأ يرتفع فى الجدول بسرعة عجيبة ب
فتح الخزان المقام على النهر والذى يتصل بالهوة الس
الواقعة فى طرف الكهف . وزحف لوبين على الارض و
حلقة المفاتيح حتى دنا من مارسيل ففتح القفل الذى
به السلسلة حولها واطلقها . فاقبلت عليه تمسح شعر
عطف وتقول :

ـ هل انت بخير ؟

وطغى الماء على الكهف فقالت الفتاة :

ـ الا يمكنك أن تتحامل على ذراعى ؟

فاستند الى ذراعيها ومشى فى بطء وقدمه اليسرى
تحمله لانها منفصلة عن ساقه . وقال لها وهما يصعد
السلم :

ـ سيغمر الماء الكهف ويجرف جثة البارون الى الاع

وكان الاسرى الاربعة لايزالون فى القاعة مشدودى ال
فقال لهم لوبين : سنترككم بهذا الشكل ايها السادة حتى
الخدم فى الصباح فيطلقوا سراحكم او يبعثوا بكم الى الس

وكانت سيارتهما لا تزال واقفة عند باب الحديقة
الانوار فركباها وامرت مارسيل السائق بالمرور على ا
الحانات فابتاعا زجاجة من الخمر ارتشف منها لوبين
جرعات فردت اليه نشاطه وقوته بعد هذا النضال الع
الذى لقيه .

وقال لوبين يخاطبها والسيارة منطلقة بهما :

ـ سآمر السائق بان يذهب بنا الى حى مونمارتر
ان لى هناك بيتا لا يعرفه المفتش بيشو ففى وسعك ان
فيه حتى تهدأ العاصفة واهيىء الوسائل اللازمة لسفر
اما انا فسآوى الى مسكنى فى ميدان لاجير على مرآى وم

ن رجال البوليس جميعا نكاية فى المفتش بيشو .. بل قد
صل به تليفونيا وادعوه لمقابلتى لاتهكم عليه .

واشعلت الفتاة سيجارة ونظرت اليه من خلال الدخان
صمت تقول :

ـ لقد سمعتك تقول يوما انك تنوى أن ترحل عن فرنسا
ن فى عزمك ان تعتزل العمل . فضحك ضحكة لطيفة وقال :

ـ لوبين يعتزل العمل . ! ان لوبين لا يعتزل العمل الا اذا
هرت الدنيا من المفاسد .. انى هنا رسول العدالة الحقة ..
دالة التى لا تحابى احدا والتى لا تتردد امام الاغنياء او كبار
وظفين .. انى هنا لانتقم للمظلوم من الظالم .. ومع ذلك
ل اشبعت رغبتك فى الانتقام . ؟ ـ لقد قتلت جاك بوليه

ـ اما البارون دى جرفيير فقتل نفسه بيده ولا اظننى
سئولا عن لوى يده والمسدس فيها وتوجيه الفوهة الى
سه لانه هو الذى ضغط الزناد .. فليت شعرى من
الاعمال الذى عليه الدور ؟

وساد الصمت برهة ثم قال لوبين فجأة :

ـ ان هذه اللعبة لا تروق لى . انها لعبة ملوثة بالدماء .
بدأت الامر على انه مجرد مزاح ولكنه ما لبث ان انقلب
احا دمويا .. ولكننى مع ذلك لن اتخلى عنك .. ساظل الى
احاسيسك حتى ترتوى بلذة الانتقام .. انى اعلم انك تدافعين عن
قضية عادلة . وفى بعض الاحيان لا احجم عن ارتكاب جريمة
ل فى سبيل قضية عادلة .

وجعلت الفتاة تتأمله برهة ثم أخذت بيده فى رفق
ضغطها وهى تقول : ـ من عادة الهنود الحمر الامريكيين
يقبل الرجل الفتاة بلا اي حرج ما دامت تروقه .. وانت
نقذت حياتى فمن حقى ان اقبلك اعترافا بجميلك .. ولكنى
اقبلك لهذا السبب وانما لسبب آخر وهو انى أريد ان
لك وكفى . ! ومالت اليه . وقبلته !

الفصل التاسع

وصل المفتش بيشو الى قصر البارون دى جراقير
انصراف ارسين لوبين وصاحبته بنحو ساعة او ساعتين
الابواب مفتوحة على مصراعيها فدخل دون تردد والفى
الاربعة مشدودى الوثاق فى قاعة الاستقبال . فهبط
الى الكهف ليبحث عن رب القصر ولكنه لم يستطع ان
الا قليلا اذ كان ماء النهر قد طغى وغمر الكهف . فـ
المصير الذى اصاب البارون .

وبعد ظهر اليوم التالى ذهب بيشو الى ادارة الامن
وقال للوكيل :

ـ اظن اننا لن نرى البارون مرة اخرى . قتل ط

ـ يجوز .. ولكن كيف السبيل الى الاثبات د
نهتدى الى الجثة .. ؟ انك تعلم ان القانون يحتم العثـ
الجثة قبل توجيه التهمة .

فقطب مسيو جوتييه جبينه وقال : اولا جاك بوليـ
ثم البارون دى جراقير .. لابد ان بين الحادثين

ـ طبعا .. فمارسيل تعتقد ان اباها كان ضحية
ملفقة فاقسمت ان تقتل كل من كان له اصبع فى الحا
انها تعتقد ان هناك عصابة من المجرمين كانت على صلة
باحد موظفى ادارة الامن العام . وكان مسيو برودبه
عدوا لهذه العصابة وقد استطاع ان يتعقبها ويهتـ
اثرها حتى كاد يبطش بها فدبروا له هذه المكيدة بعـ
شريكهم الموظف فى هذه الادارة . وبذلك استطاعوا ان يتخـ
من عدوهم اللدود .. هذا طبعا هو راى مارسيل ..
ادرى كيف استطاعت ان تجعل لوبين يؤمن بنظريتها .

فهز مسيو جوتييه كتفيه وقال :

ـ كلام فارغ .. ! كان فى هذه الادارة رجلان فقط
بمسيو برودبه وشتركا عن كثب فى تحقيق التهمـ

وجهت اليه .. وهذان الرجلان هما انا . ثم المدير العام .
فليس لاحد من موظفى هذه الادارة صلة بالحادث كما ترى .
الا اذا كانت مارسيل تريد ان تقول انى انا والمدير كنا نتناول
رشوة من جاك بوليه . !

فقال بيشو : ان نكبتها بموت ابيها جعلتها تهذى بما لا تعى .

وساد الصمت برهة ثم قال مسيو جوتييه :

ـ لقد اتعبتنا مارسيل بحوادثها . والصحف لا تنفك
تحمل علينا فاذا استمر الحال على هذا المنوال اكرهنا المدير
على الاستقالة .

فاحنى بيشو راسه وقال : ولكن مارسيل لن تقلع عن
مغامراتها الا اذا اهتدت الى شخصية الشريك الذى فى هذه
الادارة وقتلته كما قتلت صاحبيه من قبل .. وما كنت لاعبا
بالامر لو ان ارسين لوبين كان بعيدا عن مساعدتها . ان لوبين
شيطان رجيم . واؤكد لك انه لا يتردد فى ان يختطف بمفرده
مدير الامن العام نفسه ولو كان فى حراسة عشرات من رجال
البوليس .

فقال مسيو جوتييه : ساطلع مرة اخرى على ملف مارسيل
برودبه عسى ان يعن لى رأى جديد .

وفى صباح اليوم التالى جىء بالملف الى وكيل ادارة الامن
فقضى عشر ساعات كاملة وهو يفحصه واغفل كل عمل
سواه .

وحين رجع الى داره فى ساعة متاخرة من تلك الليلة كانت
ذاكرته قد نشطت الى استعادة تلك الحوادث التى وقعت منذ
ثلاث سنوات . ذكر مفاجاته مع مدير البوليس لمسيو برودبه
وهو يطلب مقابلة جاك بوليه بفندقه بلندن .. وذكر ساعة ان
فتح خزانة برودبه واخرج منها رزمة الاوراق المالية .. وذكر
اقتناع برودبه وادعاءه بانه لم ير هذه الاوراق ولم يودعها
نعم .. ذكر مسيو جوتييه هذه الحوادث الماضية حتى

لكأنها وقعت بالامس وحين اوى الى فراشه واخذ ا
يراود جفنيه شاطر المفتش بيشو رايه فى ان ارسين
شيطان رجيم .

وفى صباح اليوم التالى حين جاء مسيو جوتييه الى
الامن العام وجد المفتش بيشو فى انتظاره وعلى وجهه
على أن حدثا خطيرا قد وقع .

وقال بيشو فى اقتضاب :

ـ الم تكن انت اخر انسان اطلع على ملف ماريين
برودييه ؟

ـ نعم .. لقد ظللت ادرسه حتى ساعة متاخرة م
ـ واظنك اعدته بنفسك الى مستودع الملفات ؟
ـ هذا صحيح .. اذ كان اغلب الموظفين قد انصرفو

فاوما المفتش بيشو باصبعه الى مكتب مسيو جو
وقال : انظر !

فتناول مسيو جوتييه الملف الذى كان موضوعا على
وفتحه فكان اول شىء وقع عليه بصره ورقة صغيرة
فيها هذه الجملة :

« مع جزيل الشكر » وفى ذيل الجملة امضاء ارسين
وتمتم مسيو جوتييه يقول : ـ ومتى اكتشفت هذا
ـ منذ ساعة .. حين اردت ان اطلع على الملف فقد
فيه الاوراق التى تتضمن تفاصيل حادث مسيو برودييه
اذ انتزعت ودست مكانها هذه الاوراق البيضاء .

ـ ولكن هذا مستحيل ! كيف تواتيهم الجراة على ال
على ادارة الامن العام ؟ !

ـ اهناك ما يدل على العبث بالملفات الاخرى ؟
ـ كلا

ـ اذن فهذا دليل على ان اللص موظف فى هذه الادارة
ملم تام بمحتوياتها وبمكان الملف الذى ينشده !

ـ وماذا يجدينا هذا الراى ؟ ان امامنا عشرات من
موظفين قد تقع الشبهة على احدهم .. ان لملائكة العذاب
الى ارسين لوبين قدرة على شراء الذمم والضمائر .

وامسك المفتش بيشو بالرسالة وقال :

ـ ان الخط شبيه بخط تلك الرسالة التى وجدها البارون
ى جرافيير فى لندن .. انى استطيع ان اقسم ان ارسين
ماريين هو كاتب الرسالة الاولى . ـ والرسالة الثانية ؟

ـ انه كاتبها ايضا وان كان الخط مختلفا الى حد ما ..
ولكن هذا يرجع طبعا الى محاولته تغيير خطه الاصلى .. ان
لوبين ولد ذكى

ـ الا يعلم المكان الذى يلوذ به الان ؟
ـ انه يقيم فى منزله الذى نعرفه جميعا .. لقد رايته
ـ رايته .. ! ولكن كيف ..

فصاح المفتش بيشو قائلا :

ـ كيف لم اقبض عليه .. ! ليت شعرى متى استريح
من سماع هذه العبارة ! لماذا لم اقبض على ارسين لوبين ؟
ساقول لك لماذا .. لم اقبض عليه لانه لا فائدة من القبض
عليه .. اين هى هذه المحكمة التى يمكن ان امر بزجه فى
السجن ما دام ليس هناك اى دليل ضده ! الا تعرف يا مسيو
جوتييه ان لوبين رجل « نظيف » فى نظر القانون ؟ قد يكون
فى حركاته ما يريب ولكن الريبة ليست جريمة ؟ فيما مضى
قامت الادلة على اشتراكه فى جرائم معينة وكان من الممكن
بعد ذلك القاء القبض عليه ولكنه انقذ ولى عهد باقاربا من اعتداء
الفوضويين فصدر عنه عفو عام وصار رجلا شريفا مثلك
ومثلى ! بل لقد صار من رجال البوليس .. لقد اثبت حقيقة
انه شرطى مهمل ـ كما يزعم ـ ولكن الاهمال ليس جريمة !
وارجوك ان لا تسالنى بعد الآن عن السبب الذى يجعلنى
لا اقبض على لوبين !

ـ ولكنه شريك لمارسيل بروديه ..
ـ وهل تستطيع ان تثبت ذلك عليه ؟ كلنا نعرف ا
هى الحقيقة ولكن اين الدليل ؟ ان الخطة الناجحة فى را
ان نترصد خطواته وحركاته حتى يقودنا على غير علم
الى مخبأ مارسيل . وان كنت اعتقد ان لوبين احرص
يقع فى مثل هذا الفخ .
وساد الصمت برهة . كان مسيو جونيه يعتقد ا
من ايجاد حل حاسم وسريع لهذه المشكلة .. ! لابد من
القبض على مارسيل .
ثم استطرد : ـ اتذكر ذلك الايطالى انطونيو مورو
ـ الذى صدر الامر بنفيه غدا ! ما شأنه ؟
ـ سارجىء نفيه اسبوعا
ـ لقد خطرت لى فكرة .. كلما ارسلنا خلف لوبين
رجال البوليس ليتعقب خطواته تخلص منه بسهولة تا
يتبينهم من مشيتهم ومن حركاتهم .. ولهذا خطر
اطلق فى اثره رجلا من طرازه .. مجرما مثله .. وق
اختيارى على انطونيو مورينو ! هناك مثل يقول : لايفل
الا الحديد ! وكذلك لا يفل المجرم الا المجرم !

الفصل العاشر

كان انطونيو مورينو مثلا سيئا لبلاده . فما حل و
الا اقدم على جريمة يزج من اجلها فى السجن . فنزل
على جميع الحكومات وتذوق جميع السجون . ! وا
فرنسا لم يلق ما كان ينتظر من ترحيب فالقى القبض
وتقررت اعادته الى بلاده .
واذا ما اعيد الى بلاده كان السجن فى انتظار لجر
قديمة ارتكبها وفر قبل ان ينال قصاصه عنها . ولهذا
يكره هذه العودة ويجب ان يتفاداها باى ثمن كان .. ول
بل فى ارتياح وطيبة خاطر المهمة التى عرضها عليه مد

ادارة الامن العام اذ وعده بالغاء امر النفى
ه وكيل
نه من مغادرة فرنسا بسلام الى اى بلد يشاء اذا هو
لوبين ونجح فى الاهتداء الى مخبأ مارسيل بروديه .
نجح مورينو فى اقتفاء خطوات لوبين .. لم يفطن هذا الى
الرجل الضئيل الذى يمشى على مقربة منه والذى تدل
ه على الاجرام .
فى ذلك اليوم . حين غادر لوبين مسكنه فى ميدان لاجير
رجلين يتعقبان خطواته . تعرف على الفور انهما من
الشرطة ولم يكن عسيرا عليه ان يتخلص من مراقبتهما .
لم يفطن الى ان هناك رجلا ثالثا يقتفى اثره . وهكذا
اع انطونيو ان يرافق ارسين لوبين حتى انتهى الى
ه السرى الذى جعل منه مخبأ لمارسيل .
كانت الفتاة ترتقب قدومه واللهفة مستبدة بها والقلق
تأكل عليها . كانت تسائل نفسها عما يجرى فى العالم
رجى . انها حبيسة فى هذا البيت لا تجرؤ على الخروج
وقد ا ان يقع فى ايدى رجال البوليس وقد زودها لوبين
الصنف حاجتها من الطعام المحفوظ .
تلقته قائلة :
ـ لو انك لم تحضر اليوم لادركنى الجنون ! انك لا تدرك
وعذابى وانا اجد نفسى حبيسة هكذا ..
فابتسم لوبين وقال :
ـ اوه . ! يظهر ان « البنت » بدات تحبنى !
ضحكت وقالت : ـ قص على ما حدث منذ تركتنى .
ـ لم يحدث شىء . زارنى المفتش بيشو وهددنى فهزات
فاراد ان يمكر بى فهزات به .. فتودد الى فهزات به ..
ان يرشونى فهزات به .. فانصرف . ! او اذا اردت
هزات به فانصرف !
وبعد ذلك . ؟

ـ اطلق فى اثرى بعض رجاله فنفضتهم عن ... ! كيف قضيت لياليك .. ؟
منهم . ـ ولماذا لم تنم .. ؟ ـ الا تثقين بقولى .. ؟
ـ وكيف عرفت انك تخلصت منهم . ؟ ... ضحك وقال :
ـ اذا لم اعد اسمع تزييق احذيتهم العسكرية . ألست انت الذى سطا على ادارة الامن العام .. ؟
على مسافة مائة متر منى . ! وعلى فكرة . لقد ... تظاهر بالدهشة وقال : ـ انا .. ؟ ومن انباك بهذا .. ؟
خطر من ادارة الامن العام . ... انك متعب .. !
ـ حقا . ! اى ملف . ! ... اخذ يدها وضغطها فى رفق وهو يقول :
ـ ملف مارسيل بروديه .. والبوليس على ... اذا قلت لك ان الملف سرق اول امس من ... اتصدقينى
السارق موظف فى نفس الادارة اشترى اوسين لو ... الامن العام وانى لم ادخلها الا امس .. ؟ بعد منتصف
تبادر الى الاذهان فى اول الامر ان السطو جاء .. ؟
ولكن هذه النظرية ما لبثت ان استبعدت لاستحالة ... انى اصدقك طبعا .. انى اومن بكل كلمة تنطق بها .
ـ ومتى حدث ذلك . ؟ ـ ليلة اول امس ... اخرج من جيبه مظروفا قدمه اليها فالقت نظرة سريعة
ـ ولكنك كنت موجودا هنا . ؟ ... الاوراق التى به ثم تمتمت تقول :
ـ انك انت الذى سرقت الملف .. ؟
ـ ومن هذا ترين ان دليل النفى حاضر .
قال لوبين فى بساطة :
ـ ولكنك انصرفت عند منتصف الليل .. ؟ ـ لو اننى قلت انى انا الذى سرقت الملف لكنت كاذبا .. ؟
ـ على الرغم منى . ـ وكيف تكون كاذبا وها هو ذا الملف بين يديك .. ؟ اذا
فابتسمت وقالت : ـ وقلت لى انك على موعد ... لم تسرقه فكيف جئت به .. ؟
ـ هذا صحيح ـ واين كان هذا الموعد ... لم يجب لوبين على سؤالها وانما قال :
ـ فى بلاد الهند .. ! كنت انوى ان اشترى ... قرأت هذا الفرخ الاخير .. ؟
ـ ولكنى لم اقرا فى الصحف اشارة الى سر ... ـ نعم .. انه ابيض خال من الكتابة .
الملف .. ؟ ... ولكن اهميته لا تقدر بثمن .. يحكى ان رجلا مجهولا
ـ ان النبأ لم يبلغ للصحف .. ! كتم عن الرأى ... ملف مارسيل بروديه المحفوظ فى ادارة الامن العام
ـ كيف اتصل بك اذن .. ؟ ... معينة يهمه ان تختفى . ولكنه تحاشيا لاثارة الشبهات
ـ ان عندى مصادر سرية للمعلومات .. ! ... كان الاوراق المنزوعة اوراقا بيضاء حتى تظل للملف
هذه الاسئلة .. ؟ هل انت مارسيل بروديه ام ... المألوفة .. وهذه الورقة البيضاء جئت انا بها من
فحدجته بنظرة فاحصة وقالت : ... بلوكنوت الذى اخذت منه الاوراق التى دست فى الملف
ـ ماذا بك .. ؟ وما هى علاقتك بسرقة الملف ... الامن العام .. اما هذه الورقة (واخرج من جيبه
ـ لاشىء .. ! انى لم اتم الا غرارا .. انى ... مفكرى بيضاء) فاحدى الاوراق التى دست فى الملف .

— ولكن كيف حصلت عليها . ؟

— ان جواسيسى واعوانى منبثون فى كل مكان .

وساد الصمت برهة ثم وضعت الفتاة يدها فى [illegible] كتفه ونظرت فى عينيه وهى تقول :

— لوبين . ! انك مقدم على لعبة كبيرة .. وانى [illegible] اتبرعها . !

— ان الاوراق التى سرقت من الملف مستندات [illegible] خطورة كبيرة فهذه مثلا ! واخرج ورقة من المظروف [illegible] الرسالة الاصلية التى قيل ان اباك كتبها على الالة [illegible] وارسلها الى العصابة وضمنها اسم اليوم الذى نوى [illegible] البوليس مداهمة مقرها .. وهذه الرسالة كما ترين [illegible] اكبر قرينة ضد ابيك .. فاذا اختفت هذه الوثيقة [illegible] استحال على الشهود السابقين ان يذكروا الشىء الكثير [illegible] او ان يجدوا عليه دليلا .. وفى هذه الوثائق ادلة لم [illegible] المحققون فيما مضى .. وهى ادلة تثبت ان اباك كان [illegible] وانه كان ضحية مكيدة مدبرة ببراعة .. ففى اختفاء [illegible] الوثائق مصلحة لاولئك الذين دبروا هذه المكيدة حتى اذا [illegible] وقرر مدير البوليس — لسبب ما — اعادة التحقيق [illegible] لم يجد الوثائق التى يمكن ان تلقى ضوءا جديدا [illegible] الحادث القديم فتظل التهمة عالقة بابيك .

— ولكن لماذا يأمر مدير البوليس باعادة التحقيق [illegible]

— اليست هذه بغيتك . ؟ اما جمعت حولك [illegible] العذاب من اجل هذا . لا من اجل الانتقام من اولئك [illegible] كادوا لابيك . ؟

— وقد قتل منهم اثنان : جاك بوليه . ودى [illegible]

فقال لوبين فى صوت عميق : — ولكن بقى [illegible]

— انى لم اكتشف شخصيته حتى الان . وكل [illegible] انى موقنة من انه موظف فى ادارة الامن العام .

فابتسم لوبين وقال : — اما انا فاعرفه . !

فاجفلت الفتاة وقالت : — حقا . ! من هو . ؟

— لن اذكر اسمه لك حتى لا تبادرى الى قتله .. انى [illegible] ان انتزع منه اعترافا قبل ان يموت . ! واستنادا الى [illegible] وانى سآمر مدير الامن باعادة الاعتبار الى اسم ابيك .

واخيرا تكلمت الفتاة بعد صمت قائلة :

— لوبين .. لماذا ادمجت نفسك فى امرى . ! لماذا تبرعت [illegible] بمعونتى . ان ملائكة العذاب ما اجتمعوا حولى الا لانى كنت [illegible] ادفع لهم اجرا .. اما انت .. ؟

— اما انا .. فاحبك . !

وضحك .. ثم اردف قائلا :

— احبك وان كان حبا بلا رجاء .. انى اعلم ان لك «طفلا» [illegible] فى الولايات المتحدة .. اعنى ذلك الحبيب الموفق [illegible] سعيد الحظ . انك تحبينه وهو يحبك .. وانا اعلم انك [illegible] تعودين اليه .. ولكن هذا لن يمنعنى من ان احبك .. [illegible] . !

ثم نهض واقفا فجأة وقال :

— اسمحى لى بالانصراف . ! ان امى تنتظرنى واخشى ان [illegible] اذا تاخرت . !

وضحك .. وكذلك ضحكت الفتاة . !

ولكنه خرج . غابت الابتسامة .. اما الفتاة فوقفت [illegible] الباب . وتنهدت .

الفصل الحادى عشر

بعد انصراف ارسين لوبين بثمانى ساعات دق الجرس [illegible] الفتاة واستولى عليها القلق .. كانت تعلم ان لدى [illegible] مفتاحا خاصا .. وكانت تعلم ان هذا المنزل لا علم [illegible] البوليس به ..

فمن يكون الطارق اذن .. ! الا يحتمل ان يكون رجال

الشرطة قد تعقبوا لوبين وعرفوا سر المخبأ وجاءوا الان للقبض عليها . ؟

على انها لم تريدا من ان تفتح الباب .. فلو كان رجال البوليس هم القادمين لما وسعها ان تهرب على اى الاحوال . كان الرجل الذي على عتبة الباب ضئيل الجسم اسود الشعر تنم هيئته على انه ليس فرنسيا . وحين تكلم دلتها لكنته على انه ايطالي .

ـ الست انت المدموازيل بروديه ؟

فاحنت راسها ايجابا اذ لم يكن ثمة ما يدعوها الى الانكار لاسيما ان « ايطالية » الرجل تنفى عنه الشبهة فى أن يكون شرطيا .

ـ انى قادم من طرف مسيو لوبين .. لقد قبض عليه .

فامتلأ صدرها خوفا وقالت : ـ قبض عليه ؟ متى ؟

ـ على مقربة من هذا البيت .. عقب انصرافه فى الصباح .. لقد قابلنى بالامس وانبأنى بانه يريدنى لعمل ما فلما لقيته صباحا جاءنى الى هنا ولكنه دخل اليك وحده وامرنى بانتظاره خارجا . ولما انصرف سرنا معا قليلا . وبين حين فجأة تقدم اليه رجل فى ثياب ملكية وقبض عليه .

وهل طلب منك مسيو لوبين أن تحضر الى ؟

ـ كلا .. لم يكن فى وسعه ان يتكلم ولكنه نظر الى فهمت

ـ ما اسمك ؟

ـ انطونيو مورينو .. قلت لك انه نظر الى فادركت غرضه فتبعته فى سيارة اخرى ولما اقتربنا من ادارة البوليس مد مسيو لوبين يده من نافذة سيارته واسقط ورقة على الارض . فاوقفت سيارتى على الفور والتقطت الورقة

واخرج من جيبه ورقة قدمها الى الفتاة فقرأتها فكان هذا نصها : « انتظرونى فى سيارة عند ادار الامن العام فى الساعة العاشرة » .

ـ ولماذا لم تأت الى بهذه الرسالة من قبل ما دامت قد وصلت الى يدك عقب انصرافه صباحا ؟

ـ كان ينبغى ان اعد السيارة قبل كل شىء .. وهى الان عند الباب .

وبعد لحظات كانت مارسيل بروديه فى السيارة والى جوارها انطونيو مورينو . والسائق ينهب الارض نهبا .

وكانت ستائر السيارة مسدلة فقالت مارسيل :

ـ ارفع هذه الستائر .

ـ انى اخشى أن يراك احد من رجال البوليس .

وكانت مارسيل غارقة فى خواطرها تفكر فى هذه النكبة الجديدة التى حلت بالقبض على ارسين لوبين . ولم تنتبه الا حين هدأت السيارة من سرعتها وسمعت صوت مورينو يقول :

ـ لقد وصلنا .. والان اسمحى لى بان اضع هذه العصابة على عينيك .

فحدجته بنظرة ساخرة وقد انكشفت لها الحقيقة .. وعرفت أنها استدرجت الى فخ .. وقالت هازئة :

ـ اذن فهذا هو السر !

ومدت يدها الى منطقتها واخرجت مسدسا فصوبته اليه وهي تقول :

ـ لقد اخطأت يا مورينو حين ظننتنى فريسة سهلة !

فلم يفزع امام المسدس المصوب اليه وانما قال :

ـ اسمحى لى بان اذكرك بانى تمكنت اثناء الطريق من ان انتشل المسدس وافرغه من الرصاص !

وبسط اليها يده فاذا فيها ست رصاصات .

واضطرت الى الاذعان فعصب عينيها وامسك بيدها وانزلها من السيارة ودخل بها بيتا وهو يرشدها وينبهها كلما همت بان تصعد سلما او تهبط سلما . حتى انتهت الى مكان

ـ انى لا افهمك يا سيدى !

ـ حقا .. ! لقد انبانى صديق لك بانه انى بالمدموازيل بروديه الى هذا البيت !

ـ قلت لك ان ..

ـ دعنى اتأكد من الامر بنفسى .. الا تسمح لى بان القى نظرة على المسكن ؟

فاعترض الايطالى طريقه قائلا : كلا انى لن اسمح لك بذلك !

ـ انك ياسنيور موريتو مجـــرد من الذوق لا ترحب بضيوفك !

وفجاة ظهر مسدس فى يد لوبين .. واستطرد يقول :

ـ انى لم اتعود حمل هذه اللعبة .. وقد قيل لى ان الانسان اذا ضغط هذا الزناد انطلقت رصاصة .. وان هذه الرصاصة يمكن ان تكون قاتلة ! فهل انت على استعداد ؟

وفى الغرفة كانت مارسيل جالسة على المقعـــد وهى مشدودة الوثاق .

ـ حل هذه الاربطة ! هل ضايقك هذا الدون جـــوان يا مارسيل ؟

ـ نعم ، ولكنك وصلت فى الوقت المناسب قبل ان تمتد يده الى بالسوء .. فارجوك ان تدعه .

ـ اذن سأصفح عنه ! ولكن حدثينى اولا بما وقع .

فحدثته بما كان فالتفت لوبين الى موريتو قائلا :

ـ اتريد ان تقول ان البوليس هو الذى حرضك على ان تقتل المدموازيل بروديه ؟ وهل تريد منى ان اصدق هـــذه الاكذوبة ؟

فقال الايطالى وهو ينظر الى المسدس المصوب اليه

ـ اقسم لك ان تلك هى الحقيقة ياسيدى .

ـ ومن الذى عهد اليك بهذه المهمة ؟

ـ مسيو جوتييه .

فهتفت مارسيل فى دهشـــة :

ـ مسيو جوتييه وكيل ادارة الامن العام ؟

فقال لوبين فى هدوء : هو بعينه .. وليس فى الامـــر ما يدهشنى .

ـ ولكن خبرنى .. كيف جئت لنجدتى ؟

ـ كنت ذاهبا الى مقابلتك فى مونمارتر حين رايتك تخرجين وتركبين السيارة مع هذا الايطالى فتنطلق بكما .

ـ وانطونيو موريتو ؟ ماذا تنوى ان تفعل به ؟

ومضى لوبين بالفتاة الى بيته فى حى مونمارتر فتركهـــا هناك ثم انطلق الى مسكنه فى ميدان لاجير ومعه انطونيـــو موريتو . وبعد ساعة رجع وحده الى الفتاة ثانية .

وتلقته مارسيل بقولها :

ـ حدثنى بما جـــرى بينك وبين موريتو .. فيم كان حديثكما ؟

ـ تحدثنا عن المكرونة الايطالية واتفقنا على انها افضـــل الاصناف .

ـ الا تريد ان تصارحنى بسر هذه اللعبة الجديدة التى تديرها ؟

فضحك وقال : ان لوبين لا يحب ان يطلع احـــدا على اسراره .. اعتصمى بالصبر قليلا .. ومع ذلك فيمكننى ان احدثك بما كان بينى وبين انطونيو موريتو .. انه شاب طيب القلب .. وتبدو طيبته حين يشرب الخمر .. وقد شرب ! لقد افهموه انك مشاكســـة سياسية تثيرين فى وجه الحكومة مشاكل وعقبات وطلبوا منه ان يزيلك من الطريق . ولكننى فهمته خطاه .. وقصصت عليه حكاية اخرى عجيبة .. بل انت الدليل على صحتها .

ـ وما هو هذا الدليل ؟

— لقد نسيته الان . ! ومهما يكن من الامر فقد اقتنع موريتو باقوالي اقتناعا تاما . واكبر ظني انه سينطلق الان في اثر مسيو جوتييه وفي يده مسدس محشو .. ان موريتو كما قلت لك رجل طيب .

فاشعلت الفتاة سيجارة وقالت : استمر .

— موريتو رجل طيب ومسيو جوتييه ماكر داهية .. فاذا قتلك موريتو واستطاع الفرار انتهى الامر بسلام اما اذا قبض عليه واراد ان يقول للناس ان وكيل ادارة الامن العام هو الذي حرضه على ارتكاب هذه الجريمة فلن يصدقه احد انها كما ترين مؤامرة سهلة ومحكمة .. واؤكد لك ان صديقي العزيز سيسر بسماع هذه الحكاية .

— ومن يكون هذا الصديق العزيز ؟

— الا تعرفينه .. ؟ انه عمي فرانسوا .

— عمك فرانسوا .. اني لم اسمع انّ ..

— كلا .. انه ليس عمي بالمعنى الصحيح ولكنني اطلق عليه هذا اللقب . . وهو يحبني اشد الحب ويعطف علي كثيرا ويؤيدني في سعيي لانقاذ سمعة ابيك .

فتنهدت الفتاة وقالت : انك متعب يالوبين .

— في بعض الاحيان . ولكنك ستعرفين كل شيء في الوقت المناسب ويكفي ان تعلمي الان اني اوقف العم فرانسو اولا باول على كل حادث يقع .

فحدجته الفتاة بنظرة ثابتة وقالت :

— الملف الذي سرقته « انت » من ادارة الامن العام ..!

— بل الذي سرقه مسيو جوتييه !

— مسيو جوتييه !

— نعم .. كنت اراقب بيته اول امس وقد رايته يعود وهو يحمل حزمة من الاوراق فلم اعرف حقيقتها في تلك اللحظة ولكن حين سمعت في الصباح بان ملفك سرق من ادارة الامن

تبينت على الفور ان تلك الاوراق التي حملها مسيو جوتييه الى داره انما هي ملفك .

— ولكنك لم تخبرني كيف انتهى اليك ان ملفي سرق ؟

— لقد استعنت بالعراف .. انه رجل بارع يقرا المستقبل كما يقرا الانسان كتابا مفتوحا .. وبالامس ذهبت الى بيت جوتييه مرة اخرى وانسللت اليه بالرغم من اجراس الانذار المثبتة في نوافذ الطابق الارضي . وسرقت الاوراق من المخبا السري الذي اودعها فيه .

وسكت لوبين برهة ثم استطرد يقول :

— ان مسيو جوتييه يخشى ان يعاد التحقيق في حادث ابيك مرة اخرى ولهذا سرق ملفك حتى تنعدم الوثائق الخاصة بهذا الحادث القديم . وهو يعرف انك امراة خطرة فاستاجر طونيو موريتو ليقتلك !

— اتريد ان تقول ان مسيو جوتييه هو الموظف في ادارة الامن العام الذي اشترك في تدبير المؤامرة ضد ابي !

— تلك هي الحقيقة بعينها .. ومن الغريب انك لم تفهمي ذلك الا الان .. الم تفطني يا عزيزتي الى انه لم يكن بين موظفي ادارة الامن العام الا اثنان كانت لهما صلة بمسالة ابيك وهما المدير والوكيل .. فاذا استبعدنا المدير بقي لدينا مسيو جوتييه .

فقالت الفتاة في دهشة : ولكن متى فكرت في كل هذا ؟

— في اوقات فراغي .. ! ولكن المهم الان اننا عرفنا عن يقين ان مسيو جوتييه هو الشريك المجهول .. وساكتب اليه خطابا اطلعه فيه على هذا الاكتشاف الخطير وساكون متواريا في الحديقة حين يصله الخطاب حتى اتفرج على وجهه وهو يتلو الخطاب .

الفصل الثالث عشر

انصرف ارسين لوبين وترك الفتاة فريسة للقلق والحيرة

اذ ابى ان يطلعها على الخطة التى ينوى ان ينتهجها . ولكنها لم تكن من الطراز الذى يقنع بمقعد خلفى .. ! كان لابد لها ان تعمل شيئا .. لقد لبثت ثلاث سنوات تتولى قيادة ملاك العذاب فلن ترضى الان لنفسها هذا الموقف الجامد الساكن الذى كاد يجعلها بلا راى ولا ارادة .

وخطر لها فجأة ان تبدأ بمهاجمة مسيو جوتييه فتأخذه على غرة قبل ان يبدأ هو هجومه وقد استعد اتم الاستعداد لم لا تذهب الى داره فتغتصب مكتبه وتفحص اوراقه علها تجد فيها الدليل على براءة ابيها من تلك التهمة الملفقة التى اخذ بها .

ومشت الى دولاب فى ركن القاعة كانت تعلم ان لوبين يضع فيه مجموعة كاملة من مختلف الثياب والازياء وادوات التنكر . فاختارت لنفسها ثوبا من الطراز الذى يرتديه الرعاع وثنت اطراف البنطلون لطولها وثبتتها بالدبابيس . ثم غادرت البيت وهى فى هذا الزى فلو ان احدا من رجال البوليس رآها لما خطر له ان هذا الشاب الصعلوك هو مارسيل بروديه التى يبحث عنها البوليس بتهمة القتل .

وكانت مبتهجة راضية عن نفسها وهى تطوى الطريق .. لقد ملت حياة الكسل والتراخى التى امضتها فى الدار .. وهاهى ذى تعود الان ثانية الى النضال والكفاح .. ها هى ذى تعود الى الحياة !

ولم تشعر بالتعب وهى تقطع هذه المسافة الطويلة اذ كانت تفكر فى شىء واحد .. فى اقتراب ساعة الانتقام .

ووقفت تستتر بالاشجار واشعلت سيجارتها وجعلت تنظر الى البيت .. كان اقتحامه سهلا فى نظرها .. وشكرا للوبين على أن انبأها عرضا فى حديثه بان نوافذ الطابق الارضى مزودة باجراس الانذار .. وشكرا ايضا على هذا الرسم التفصيلى لمسالك البيت وقاعاته وهو الرسم الذى وجدته

[...]ة على مكتب لوبين .

[...]تخطت مارسيل سياج الحديقة ومشت فى حذر بين [...]جار حتى دنت من الجدران فتسلقت انبوبة المياه فى خفة [...]فة كأنها ولدت فى سيرك وتجاوزت نوافذ الطابق الارضى [...]ودة بالاجراس المنذرة . وانسلت الى الداخل .

ووقفت فى مكانها جامدة لا تتحرك مرهفة اذنيها فلما لم [...]ع صوتا او حركة فتحت الباب فى حيطة وخرجت واخذت [...] السلم مستعينة بخيط دقيق من النور كانت ترسله من [...]احها الكهربائى .

ولما بلغت قاعة المكتبة اوصدت بابها واسدلت ستائرها [...]ت النور . وبحثت عن مجمع اجراس الانذار فعطلتها [عن] الحركة ثم فتحت احدى النوافذ وتركتها مفتوحة حتى [...] وسيلة سريعة الى الفرار .

واخذت تجيل عينيها فى ارجاء القاعة بحثا عن المخبأ [الس]رى الذى اشار اليه لوبين فى حديثه .. واقتربت من [المكت]ب فوجدت ادراجه مفتوحة فلم تحاول ان تفحص [محت]وياتها اعتقادا منها بان مسيو جوتييه لا يمكن ان يحتفظ [بوثا]ئق خطيرة فى مكتب مفتوح الادراج .

ولكن اين المخبأ السرى اذن ؟

وفطنت الى أن سمك حافة المكتب اكبر من المألوف [...]ت تفحصها وتعالجها .. واصابت يدها الزر المنشود [فانك]شفت الحافة وانكشفت عن مخبأ سرى يشغل الجزء الاكبر [...] وراءه صندوق مستطيل من الحديد .

ومدت مارسيل يدها لتفتح الصندوق .. وفى تلك اللحظة [سمع]ت حركة .. وحين رفعت راسها وجدت الباب قد [...] فجأة وظهر مسيو جوتييه على عتبته وفى يده مسدس [مصو]ب اليها .

وكان مسدسها هى ايضا فى يدها . وكان مصوبا الى

مسيو جوتييه .

وقال لها في خشونة : ماذا تريد ؟

اذ ظنها رجلا وهي في هذه الثياب .. ولكنه حين اقترب منها وتأمل وجهها هتف يقول : مارسيل برودية !

وتحرك اصبعه ليضغط الزناد فقالت له الفتاة في رباطة جاش :

ـ لاتنس ان في يدي مسدسا انا ايضا .. ومع ذلك أيحسن ان تسمع مني قصة صغيرة قبل ان تطلق على النار .

ـ ولماذا ؟

ـ لانها قد تنقذك من ارتكاب حماقة لا مبرر لها .

ـ شكرا على هذا العطف !

واسترسلت الفتاة تقول :

ـ اتحسبني ياجوتييه من الحماقة بحيث اقتحم بيتك وحدي ! اتظنني ساذجة الى هذا الحد ؟ اين الان ذكاؤك العظيم ام لعلك نسيت ارسين لوبين ؟ واختلجت عيناه . وكانت هذه الاختلاجات دليل القلق الذي تسرب الى نفسه ولكنه لبث جامدا لايتكلم :

ـ اني لم احضر وحدي . ! اني اعرف عن نفسي الشجاعة وقوة الاعصاب ولكن اقتحام بيت وكيل ادارة الامن العام امر لا طاقة لي به . ولهذا رافقني ارسين لوبين .! لقد تركني في هذه الغرفة وذهب يبحث عنك . لست ادري كيف لم تلقه في طريقك الى هذه القاعة .. ولكن لوبين شيطان ماكر انه لايدع خصمه يراه او يسمعه .! انه كالقطة . تثب فجأة من احشاء الظلام دون ان يسمع لها احد صوتا . ! من المحتمل انه رآك في المشى . او على السلم . ولكنه لم يشأ ان يظهر نفسه لك . بل تبعك في حذر . كأنه شبح من الاشباح . ينتظر الفرصة المناسبة للانقضاض عليك . ومن المحتمل انه خلفك الان (وتهدجت نبرات صوتها) . نعم . انه الان خلفك

تماما . هيا . اضرب يالوبين . !

ونطقت جملتها الاخيرة في صوت داو رهيب .. ووقع جوتييه في الفخ .. وقع ثانية واحدة . وكانت هذه الثانية هي كل ما تبغيه مارسيل برودية . فحين ادار رأسه الى الخلف ليرى لوبين ضغطت الزناد . واصابت الرصاصة ابهامه فسقط المسدس من يده .

وتكلمت مارسيل قائلة :

ـ كانت خدعة صغيرة ولكنك وقعت فيها .. بحماقة . كان في وسعي ان اقتلك ولكني تعمدت ان اكتفي بتجريدك من سلاحك لانني لا زلت في حاجة الى اعترافك .! ولكن اياك ان تتحرك والا فالويل لك . !

وتراجعت الى النافذة ومسدسها مصوب اليه . ثم قفزت الى الخارج وانطلقت تجري في الظلام . وتعالى صوت صفارة البوليس يشق السكون وسمعت دوى طلق ناري ومرت رصاصة الى جانب اذنها ولكنها اخطأتها .

وحين تخطت سياج الحديقة ووثبت الى الطريق شعرت بيد توضع على كتفها وسمعت صوتا يقول :

ـ اني اقبض عليك باسم القانون . ! فهيا بنا الى سيارتي . !

ولم تفزع الفتاة .. لان هذا كان صوت لوبين ؟!

الفصل الرابع عشر

كانت مارسيل تعلم انها كانت وشيكة بان تقع في ايدي البوليس او مسيو جوتييه لولا ان وجدت لوبين عند سياج الحديقة فابتعد بها عن مكان الحادث في سيارته .

والتفت اليها لوبين وقال باسما : من حسن حظك اني كنت موجودا فوفرت عليك اجر سيارة التاكسي .

فاخذت الفتاة بيده وضغطتها في رفق .

ستر سل لوبين يقول : عندما غادرتك مضيت الى بيتى
ثيابي ثم حضرت فى اللحظة التى دوى فيها طلقك
.. هل قتلته . ؟ وقد القى اليها هذا السؤال فى بساطة
سأل عن الساعة فضحكت وقالت :
لم احاول ان اقتله . ! اردت فقط ان اسقط المسدس
.

وما الذى فعلته داخل البيت . ؟
اكتشفت المخبأ السرى ولكنه فاجانى قبل ان افحص
ته .
اما انا فلم يفاجئنى .
الت الفتاة تسأله فى لهفة : وماذا رايت فى المخبا
. ؟
اوراق . — ما مضمونها . ؟
ان ذاكرتى ضعيفة كما تعلمين .
وهل جوتييه من الغباوة بحيث يحتفظ بمثل هذه
. !
اذن فلا فائدة فى هذه المحاولات ما دام يعوزنا الدليل .
ولكن جوتييه سيتكلم ويعترف . !
ومن الذى سيرغمه على الاعتراف . ؟
انا . ! — وكيف ترغمه ؟
ضحك وقال : سانومه تنويما مغناطيسيا ثم آمره بان
.

التفت اليها فجاة وقال :
الك اعتراض على ان تدعى البوليس يقبض عليك ؟
ولماذا يقبض على ؟
لان القبض عليك شطر من الخطة التى انتويها .
اذن فلا اعتراض لى ..
ذهب بها لوبين الى بيته فى حى مونمارتر فتركها هناك

ثم مضى الى داره فى ميدان لاجير فاودع السيارة جراجا قريبا ومشى الى الدار .

وعندما اقترب منها ارسل بصره الى النوافذ ثم وقف جامدا .

وتناول حجرا كبيرا طوحه بشدة فى الهواء حتى اصاب زجاج احدى النوافذ فهشمها . ثم تناول حجرا ثانيا هشم به زجاج نافذة اخرى ثم نافذة ثالثة .

وشعر بيد تستقر على كتفه وسمع صوت ممثل القانون يقول :

— هيه ! ما هذا ! ؟

— كلورين .. غاز سام .. اذا استنشقه الانسان مات
فقطب الكونستابل جبينه وقال :

— لقد رايتك تحطم هذه النوافذ .

— وهل راقتك اللعبة ؟ انها نوافذى فهل ثمة من حرج على اذا انا حطمتها ! فنظر الشرطى الى النوافذ وراى سحابة خضراء اللون تتسرب منها فقال : — وكيف دخل الغاز فى هذا المسكن ؟

— ادخله وكيل ادارة الامن العام الذى يحقد على .. فلو اننى ولجت مسكنى لكنت الآن جثة هامدة . ولكنى ذكرت عندما تطلعت الى النوافذ انى تركتها مفتوحة فى الصباح وعجبت كيف اغلقت وحدها .. ! ولما تاملت الزجاج فى امعان رايته معتما فادركت السر .

وعلى حين فجاة التمعت عينا الكونستابل وهو ينظر الى لوبين وقال :

— انت الرجل الذى خدعنى الاسبوع الماضى بحكاية الخبيل الذى كان يتراءى على الستار فى هذا المسكن بالذات .! لقد كنت سببا فيما سمعت من لوم رؤسائى .

— حقا ؟ اواثق انت انى ذلك الرجل ؟

ـ هيا الى المخفر لنثبت ان هذا مسكنك حقيقة .

ولم يرجع لوبين من مخفر البوليس الا بعد ساعة . وكان الغاز قد تسرب منها ولم يعد له فيها اى اثر . لقد جاء مسيو جوتييه اثناء غيبته واغلق النوافذ وملأ الدار بغاز الكرولين .

وارتمى لوبين على فراشه اذ كان متعبا وفى حاجة ماسة الى النوم .. على انه ما كاد يغفو حتى انتبه على رنين الجرس

وكان بيشو هو الطارق فقال له فى غيظ : اهذا انت ؟

فدخل بيشو وهو يقول فى عطف :

ـ هل امضيت ليلة ارقة ؟ يؤسفنى ان ازعجتك .

ـ كان فى وسعك الا ترعجنى .. لماذا لم تستعمل مفتاحا مصطنعا كما فعل سواك من قبل .. ام لعلك لم تسمع بهذه الحكاية بعد ؟

ـ بل سمعت بها

ـ شكرا اذن على حضورك للاطمئنان على صحتى . وفى وسعك ان تنصرف الان ما دمت قد رايتنى بخير .

فقال بيشو فى بطء :

ـ انك لست الشخص الوحيد الذى لقى بعض المتاعب بالامس .

ـ يجوز ؟ . ان الدنيا ملأى بالنكبات .

ـ بالامس انسل شخص مجهول الى بيت مسيو جوتييه وكيل ادارة الامن العام وعبث بمكتبه .. وقد انطبعت آثار الاقدام على ارض الحديقة ومن الغريب ان هذه الاثار بعينها كانت ظاهرة على رفرف سيارتك . فما رايك فى هذا ؟

فابتسم لوبين وقال :

ـ اذن اعرضنى عليه وانا متأكد انه سيقرر انى لست ذلك الشخص .

فابتسم المفتش بيشو وقال :

ـ هـــذا صحيح .. وانا ايضا اعرف انك لست ذلك

الشخص .

ـ اذن لماذا ترعجنى وتضايقنى ؟

ـ لقد خطرت لى فكرة .

وساد الصمت برهة ثم قال لوبين : اسمع يا بيشو .. انك تعرف انى احبك واتمنى لك الخير ولذلك سأقدم اليك هدية عظيمة الشأن . اليك هذه المفكرة .. انها ترجمة حرفية لمفكرة اخرى مكتوبة بالشفرة . والمفكرة الرمزية ملك للبارون دى جرافيير وسرقت منه وهو فى لندن ثم اعيدت اليه ولكنى قبل ان اعيدها فسرت رموزها وكتبتها هنا .. فى هذه المفكرة اشياء عجيبة .. ارقام اسماء وعناوين .. فى هذه المفكرة تاريخ مفصل لعصابة من اكبر عصابات تهريب المخدرات وما لها من علاقة باحد كبار موظفى ادارة الامن العام .. خذ هذه المفكرة الى بيتك .. واحبس نفسك فى غرفتك واقراها فى عناية .. ثم اذهب الى مدير البوليس وقص عليه ما عرفت ولكن لاتقل انني انا الذى زودتك بهذه المعلومات .. قل انك اكتشفتها بمحض ذكائك ونفاذ بصيرتك .. وثق انك ستجد مرتبك مضاعفا فى اليوم التالى لانه سيعتقد انك اذكى من حملت الارض من رجال البوليس السرى .

فحدجه بيشو بنظرة فاحصة وقال :

ـ لوبين .! انى لست غبيا .! انك تقدم الى هذه المفكرة ثمنا لسكوتى حتى ادعك فى سلام فلا اتعرض اليك .. اليس كذلك ؟

فقال لوبين ضاحكا :

ـ انك ولد ذكى يا بيشو ..

ودفعه فى لطف الى الباب ثم اغلقه فى وجهه .

الفصل الخامس عشر

امضى المفتش بيشو بقية النهار وهو يتلو فى عناية المفكرة التى قدمها اليه لوبين .. وقد اذهلته الحقائق الصارخـــة

التى تضمنتها .. واخذ يقلب وجوه الراى فى الخطـــة التى ينبغى عليه ان يسلكها .

ولما فرغ من تناول طعام العشاء اسرع الى ادارة الامن العام وطلب مقابلة المدير فانبىء بانه غير موجود .

ـ انه لم يحضر طول النهار .

ـ الم يبعث برسالة ما ؟ ـ كلا .

ودهش بيشو اذ كان يعرف للمدير عادات ثابتة لا تتزعزع وكان يعرف انه على موعـد اليوم مع بعض الزائرين فكيف تخلف .

ولبث بيشو يعمل فى مكتبه حتى الساعة العاشرة مساء. واخيرا حين هم بالانصراف راى شرطيا مقبلا وفى يده رسالة برقية فقال يسأله :

ـ لمن هذه البرقية . أاهى لى ؟

ـ كلا يا سيدى .. انها لمسيو جوتييه .

ـ وهلا يزال مسيو جوتييه فى مكتبه ؟ ـ نعم .

ـ اذن اعطنى هذه البرقية وانا اتولى ارسالها اليه .

ولكن بيشو لم يذهب بالبرقة الى صاحبها وانما دخل بها الى مكتبه وسخن غلافها امام النار وفضها فى حذر وتلاها ثم ردها الى غلافها والصقه كما كان وامر احد الشرطة بحملها الى مسيو جوتييه .

وبعد فترة وجيزة شوهد مسيو جوتييه . وهو يغادر ادارة الامن .

اما المفتش بيشو فاستدعى الشرطى الذى كان قد اناط به مراقبة لوبين واقتفاء خطواته وقال له :

ـ ما لديك من الانباء عن لوبين . ؟ هل ضللت مـــرة اخرى ؟

ـ نعم يا سيدى .. كما هى عادته دائما .

ـ نعم يا سيدى

ـ ومتى كان ذلك . ؟ ـ فى نحو الساعة الرابعة .

ـ ولم يرجع منذ هذه اللحظة ؟

ـ رجع فى الساعة التاسعة .

ـ ولماذا لم تطلعنى على ما حدث . ؟

ـ لانى لم اجدك وقد سالت عنك اكثر من مرة .

كان بيشـو فى حيرة من امره لا يدرى ماذا يصنع ! انه يعرف السبب الذى دفع مسيو جوتييه الى مغادرة ادارة الامن العام مسرعا وكان يعرف البلدة التى اتجه اليها . ولكن كيف يجرؤ على الذهاب والمفروض انه يجهل هذه المعلومات ؟

على ان تردده لم يطل كثيرا اذ ما لبث ان امر باعداد احدى سيارات البوليس السريعة وتزويدها بنفر من الرجال المسلحين .

والتفت الى السائق قائلا :

ـ طر بى طيرانا الى بلدة جيلدو . فاذا ما وصلنا ارشدتك الى العنوان الذى انشده . وما قرر بيشو الذهاب الى بلدة الا لانه كان قد قرا البرقية التى وردت باسم مسيو جوتييه وكان هذا نصها :

« حاصرت مارسيل ولوبين فاحضر حالا . »

وكانت البرقية مذيلة بامضاء مدير الامن العام وقد وردت من بلدة جيلدو فى منتصف الساعة التاسعة .

واخذ بيشو يقول لنفسه طول الطريق :

ـ ان ظاهرة هذه البرقية برىء .. ولكنى اعتقد انها تنطوى على سر خفى . حاصرت لوبين ومارسيل . اذن لماذا لم يقبض عليهما لماذا لم يستعن برجال البوليس هناك . ! لماذا يصر على ان يدعو اليه جوتييه . ! لماذا لم يرسل فى استدعائى انا مثلا .. لا .. لا .. ان فى الامر سرا . فما هو هذا السر ؟

الفصل السادس عشر

عندما تلقى مسيو جوتييه برقية رئيسه اسرع من فوره

الى بلدة جيلدو وقصد الى البيت الذى ورد عنوانه فى ذيل البرقية .

وعندما اشرف على البيت الفاه صغيرا مكونا من طابقين ويقوم فى بقعة منعزلة من ضواحى القرية وعلى مسافة كبيرة من اقرب بيت اليه .

وكانت الانوار مضاءة فى جميع الغرف .

ودفع مسيو جوتييه باب الحديقة وعبرها حتى اذا بلغ باب البيت الفاه مفتوحا فادهشه الامر فلما دفعه قليلا ارسل صريرا حادا وسمع صوتا يقول :

ـ اهذا انت يا جوتييه ؟

وكان هذا صوت مدير الامن .. وكان صادرا من الطابق الاعلى .

ـ نعم يا سيدى . ـ اصعد الى .

وارتقى جوتييه الدرج مسرعا حتى اذا بلغ الطابق الثانى وجد المدير واقفا على راس السلم ومسدسه فى يده .

ـ اذن فقد وصلتك برقيتى . لا انى سعيد بان اراك .

واوما المدير بمسدسه الى غرفة موصدة الباب قائلا :

ـ لقد اغلقا الباب من الداخل وتحصنا بها ولكن لا سبيل لهما الى الفرار فالنافذة مسورة بالحديد . وانا واقف لهما عند الباب بالمرصاد ولكنهما مسلحان ومن الحماقة ان اقتحم عليهما الغرفة . وقد بدآ يعالجان سياج النافذة واخشى ان يفلحا فى نشره فيفرا من هناك .

ـ ولكن هل انت وحدك يا سيدى ؟

ـ نعم . . وهذا هو السبب فى حرج مركزى . اذ كيف يتسنى لى وانا بمفردى ان احرس بابا هنا ونافذة هناك .

وتقدم مسيو جوتييه الى الباب ولكن المدير العام بادره بقوله :

ـ ابق مكانك ! والا عرضت نفسك للخطر .. الا ترى

هذه الثقوب . لقد احدثتها الرصاصات التى اطلقت على

ـ اما حاولت ان تستنجد تليفونيا ببوليس القرية ؟

ـ ليس فى البيت تليفون .

ـ اذن فكيف ارسلت الى البرقية ؟

ـ كان من حسن حظى انى لمحتهما فى القرية وسمعت لوبين يذكر للسائق عنوان هذا البيت فخطر لى قبل ان اتعقبهما ان ابعث اليك بهذه البرقية .. انصت !

وانصت مسيو جوتييه .. وسمع ازيز المبرد وهو يجرى على سياج النافذة .

ـ انهما يبردان السياج ولكن هذا سيقتضى منهما وقتا طويلا .

فقال مسيو جوتييه : ـ ولكن كيف وقع هذا الحادث ؟

ـ وشى بهما احد اعوانهما السابقين .. رجل يدعى فورسيه الاحمر كان من عصابة ملائكة العذاب .. وظهر انه طلب من مارسيل بروديه مالا فلم تعبأ به فجاءنى ليلة الامس فى دارى وانبانى ان لوبين ومارسيل يقيمان فى هذه البلدة او فى ضواحيها لانه قابلهما صدفة فى الطريق . غير انه اكد لى انهما موجودان اليوم فى باريس وسيمضيان فيها سحابة النهار ثم يعودان ليلا الى القرية . فجئت جيلدو وامضيت الوقت فى المحطة ارقب عودتهما فلما جاءا وسمعت لوبين يذكر للسائق هذا العنوان ابرقت اليك وتبعتهما وحدك ؟ الم تخطر احدا سواى ؟

ـ كلا .. انك تعلم ان ليست هذه اول مرة حاولنا فيها ان نقبض على لوبين فاخفقنا .. ولطالما هزأ بنا الناس والصحف بسبب هذا الاخفاق . فرايت ان اكتم لنا هذه المطاردة عن رجال الشرطة فى هذه القرية حتى لا يتصل الامر بالصحف فاذا منينا بالخيبة لم يدر بأمرنا احد كما انى كنت اعتقد انه كان فى وسعى ان اعالج الامر بمفردى .

ــ وما الذى حدث بعد ان تبعتهما ؟

ــ رأيتهما يدخلان هذا البيت فانتظرت لحظة ثم انسللت الى الداخل من باب شرفة متصل بالحديقة . فوجدت نفسي وجها لوجه امام ذلك الايطالى المدعو انطونيو موريتو والذى صدر الامر بنفيه منذ اسبوع ..

فاحنى جوتييه رأسه وقال :

ــ لقد امرت بارجاء نفيه وعهدت اليه بمراقبة لوبين وذلك حين رأيت انه يستطيع ان يتخلص بسهولة من مراقبة رجال الشرطة فخطر لى ان اطلق فى اثره مجرما من طرازه فقد يكون اوسع حيلة من رجالنا .

فقال المدير فى مرارة :

ــ وكانت النتيجة انه انضم الى لوبين ! كان مسدسه فى يده وهو يهم بان يضع فيه خزان الرصاص . ولكنى فاجأته من الخلف وضربته على رأسه بمقبض مسدسى ففقد الوعى . ولكنه كان قد تمكن من ان يرسل صرخة الانذار .. وحين خرجت من الغرفة مسرعا وصعدت السلم لمحت مارسيل بروديه تتوارى فيها وقبل ان ابلغ الباب كان قد اوصد من الداخل . ولما اردت ان ادفعه بكتفى انطلق الرصاص وثقب الباب وكاد يصيبنى لولا انى ابتعدت مسرعا . والبثت هنا فى انتظار قدومك .

ــ واين انطونيو موريتو الآن .

ــ لقد تركته فى الطابق الارضى حيث اغمى عليه .. ولقد كانت الضربة شديدة جدا فلا ادرى اذا كان قد افاق وهرب ام لا يزال فى غيبوبته . فانزل اولا وتأكد مما اذا كان موجودا ثم عد الى .

وترك مسيو جوتييه رئيسه وهبط الى الطابق الارضى فوجد موريتو فى الغرفة وهو جالس على الارض معتمدا رأسه بين يديه فصاح به :

ــ موريتو ! ماذا فعلت ايها القذر ؟ كيف خنتنى ؟ الم آمرك بان تبحث عن مارسيل بروديه وتقتلها ؟

ــ هذا صحيح يا سيدى .

ــ ووعدتك بثلاثة آلاف فرنك وان امكنك من الفرار من انجلترا .. فكيف جرؤت على خيانتى ايها الكلب الحقير ..!

ــ ولكن ارجوك ياسيدى ان ..

ــ اصمت ايها الخائن .. ! ان للخيانة عندى جزاءا واحدا .. سأفرغ مسدسى فى صدرك واذا شئت ذكرت انى حين دخلت عليك حاولت ان تطلق على النار من مسدسك فكان لابد لى من ان ادافع عن نفسى . .! فاستعد للموت ايها الكلب الحقير .

وقبل ان يتحرك اصبعه على الزناد سمع طلقا ناريا صادرا من الطابق الاول وسمع صوت المدير يقول :

ــ جوتييه .. ؟ اصعد حالا .. ؟

فادرك جوتييه ان الفرصة افلتته فقال مخاطبا الايطالى :

ــ ساعود اليك .. ؟

وضربه على رأسه بمقبض مسدسه فاغمى عليه ..

ووجد رئيسه عند الباب ويده على صدره وقميصه ملوث بالدماء .

ــ لقد سمعتهما يتكلمان فاقتربت من الباب وانصت ولكن الرصاصة انطلقت على من الداخل فاصابتنى . وقد اجبتهما بالمثل ويخيل الى اننى اصبت الهدف بدورى .

وفتح باب الغرفة فى هذه اللحظة وظهر على عتبته لوبين قائلا :

ــ انى استلم نفسى .. لقد اصابت رصاصتك مارسيل ..؟ يجب استدعاء طبيب على الفور . فقال المدير مخاطبا وكيله :

ــ تولى انت الحراسة يا جوتييه اما انا فسأذهب الى اقرب بيت الينا لاعهد الى اصحابه باستدعاء احد الاطباء .

ـ ولكنك جريح يا سيدي والمشي يتعبك .. ؟

ـ ان اصابتي بسيطة . . وانت اقدر مني على اى حال على حراسة الاسرى .

وامر جوتييه لوبين بان يحمل مارسيل ويهبط بها الى الطابق الارضي الى الغرفة التي فيها انطونيو موريتو .

وغادر المدير العام البيت على حين وقف مسيو جوتييه متباهيا مسدسه على اسراه الثلاثة .

وتكلم جوتييه قائلا : ـ لقد وقعت يا لوبين ولا نجاة لك . ؟

ـ وانت ايضا لا نجاة لك . ؟

ـ حقا .. ؟ وكيف كان ذلك . ؟

ـ انك فاجأت مارسيل حين اكتشفت مخبأك السرى .. فهل خطر لك أن تستوثق من ان اوراقك سليمة لم تمسسها يد .. ؟

ـ لم اجشم نفسي هـــذه المشقة لان الموقف لم يتسع لمارسيل لكي تمد اليها يدا .

فضحك لوبين وقال : اما انا فمددت اليها يدا .. في الليلة السابقة .. ؟

ـ حقا .. ! وماذا اخذت .. ؟

ـ ورقة مالية من فئة العشرة الجنيهات .

ـ وما اهميتها . ؟

ـ رقمها يهمني .. اني استطيع ان اثبت ان مصدر هذه الورقة انما يرجع الى بولان مهرب المخدرات الشهير .. ؟

فضحك مسيو جوتييه ساخرا وقال :

ـ اما انا فاستطيع ان ادافع عن نفسي باني لا اعرف شيئا من هذه الورقة المالية .. ! ولا عن بقية الرزمة الموجـــودة في مكتبي ..

ـ وهل ينقذك هذا الدفاع .. ؟ انسيت انه لم يتقـــد

بروديه من قبل كلا يا عزيزي جوتييه .. يجب أن تعترف بانك وقعت ولا سبيل لك الى النجاة .. !

الفصل السابع عشر

ساد الغرفة صمت طويل قطعه مسيو جوتييه بقوله :

ـ ان هذا الدليل الذى تنوى ان تتقدم به تافه لا وزن له؟

ـ والادلة الاخرى ؟ ـ ما هي هذه الادلة ؟

ـ انطونيو موريتو مثلا ؟ ان لديه قصة طريفة !

ـ قصة مكذوبة ملفقة ! ايصدق احد مثل هذه التهمة من مثل هذا المجرم وهى تمس وكيل ادارة الامن العام ! كلا يا عزيزى لوبين ، يجب ان تلتمس ادلة اخرى يمكن ان تنهض على ساقيها .

ـ انها حاضرة . ـ حدثني بها اذن ـ فيما بعد .

فضحك مسيو جوتييه ساخرا وقال :

ـ وهل تظـــن يا لوبين انك ستنتفع بمعلوماتك هـــذه ؟ اتدرى ما الذى سيصيبك ؟

ـ كلا .

ـ سافرغ مسدسي في صدرك انت ومارسيل فاذا سئلت قلت انك هاجمتني فاضطررت ان ادافع عن نفسي .. وبذلك اتخلص منك وارسلك الى القبر وسرك في صدرك .

ـ بنفس الطريقة التى اردت ان تستعملها مع موريتو .

فقال مسيو جوتييه في دهش :

ـ وكيف سمعتني وانا احدثه ؟ أمن انباك بذلك ؟

ـ احد المرافقين . ـ ومع ذلك فهى وسيلة ناجعة .

وتصلبت عضـــلات وجهه .. وبدا اصبعه يتحرك على الزناد ولكن لوبين قال له :

ـ كلا .. انها ليست وسيلة ناجعة . لان للقصة بقية يحسن بك ان تسمعها قبل ان تطلق على النار .

ـ وما هي هذه البقية يا ترى ؟ امامك ثلاث دقائق قبل

اطلق عليك النار .. فتكلم .

فقال لوبين في صوت هادىء :

ـ ان عندى كما ترى ادلة غير قليلة .. اوراق البنكنوت

الطونيو مورينو .. ولكنك تهزا بهذا كله ولكن ما قولك اذا

كان بين ادلتي شاهد محترم سمع اعترافاتك كلها .

ـ حقا ، ومن هو هذا الشاهد المحترم يا ترى .

ـ المدير العام لادارة الامن .

فضاقت عينا مسيو جوتييه وضحك ضحكة جوفاء .

واسترسل ارسين لوبين قائلا :

ـ لقد افضيت للمدير العام بهذه الحكاية فاتفقنا معا على تمثيل رواية صغيرة واتخذنا هذا البيت مسرحا لها .. لقد حضرنا الى هذا البيت ظهر اليوم انا والمدير العام وقمنا باخراج هذه التمثيلية واعداد مناظرها ، ثقوب الرصاص التي تراها في الباب في الطابق الاعلى صنعت عمدا .. سياج النافذة لم ابرده انا وانما برده عامل ابينا له خصيصا ظهرا .. اما محاورات الرواية فانا مؤلفها .. فانا كما ترى المؤلف والمخرج والممثل ايضا . وخلف هذه الصورة المعلقة على الجدار جهاز ميكرفون ينقل كل كلمة تدور في هذه الغرفة الى شرطي اقيم خصيصا في مخفر البوليس ليسمع ويدون كل كلمة يحملها اليه الميكروفون . فحديثك الذي دار بينك وبين مورينو او بينك وبيني مسجل الان حرفيا في محاضر البوليس . كما اننا ثبتنا بالميكروفون سماعة اضافية استطاع المدير بواسطتها ان يسمع كل كلمة وهو في الطابق الثاني على رأس السلم .. وكذلك سمعتك انا ولهذا عرفت انك هددت مورينو بالقتل جزاء خيانته لك ولم استشر عراقا طبعا كما زعمت لك .. اما مارسيل برودبه فلم تصب باى جرح .. وكذلك المدير العام . والدماء التي رايتها على الثياب ليست الا حبرا احمر .. اليس كذلك يا مارسيل .. هيا ارفعي

يدك عن الجرح المزعوم .. اما المدير فلم يذهب ليستدعي طبيبا كما قال وانما دخل البيت من باب خلفي ووقف عند سماعة الميكروفون يسمع كل كلمة تجرى بيننا .. ومن هذا ترى يا عزيزى جوتييه الا سبيل لك الى الفرار .. فاذا كانت الادلة التي سقتها اليك ضعيفة لا وزن لها فان شهادة المدير العام لادارة الامن العام ستكون هي القاضية عليك .

وارتفع من خلف جوتييه صوت يقول :

ـ لقد سمعت كل شيء يا جوتييه !

واستدار جوتييه ليرى المدير واقفا على عتبة الغرفة وهو شاهر مسدسه .. وفي نفس اللحظة اخرج لوبين مسدسا من جيبه وصوبه الى جوتييه .

وضحك جوتييه ضحكة شيطانية وقال :

ـ نعم .. انى اعترف بكل شيء .. ان مسيو برودبه الوكيل السابق لادارة الامن العام كان بريئا .. كانت التهمة ملفقة ضده .. كان برودبه حربا على عصابة بولان ودى جرافيير ولقد عرف انهما من اكبر تجار المخدرات وكنت انا شريكا لهما .. فاتفقنا على الايقاع به ودبرنا له هذه المكيدة .. انا الذى كتبت الى العصابة محذرا من مهاجمة البوليس لها واستعملت الالة الكاتبة الموجودة في مكتب برودبه .. انا الذى اتصلت به تليفونيا وقلدت صوت المدير العام وامرته بالسفر بالطيارة الى لندن للقبض على بولان فلما فاجأناه هناك كان التفسير الوحيد المعقول في مثل هذه الظروف انه انما جاء الى لندن لينذر بولان بالفرار .. واخيرا انا الذى دسست الاوراق المالية في خزانته ! نعم .. كان برودبه بريئا .. ! ولكن كان لابد من ازاحته من الطريق .

فهز المدير العام راسه وقال :

ـ مما يؤسف له ان ينحدر موظف كبير الى مثل هذا الدرك والمفروض ان يكون حاميا للقانون لا حربا عليه .

فابتسم جوتيه في مرارة وقال : ـ هكذا شاءت الاقدار .!
وقبل أن ينتبه احد لما حدث كان قد رفع مسدسه واطلق النار على رأسه فخر صريعا . . !

خاتمة

بعد ثلاثة ايام كانت مارسيل بروديه واقفة على ظهر السفينة المقلعة الى نيويورك . .
وكان ارسين لوبين واقفا على رصيف الميناء .
وتحركت يد في السفينة ولوحت بمنديل ابيض .
وتحركت يد اخرى على الرصيف . ولوحت بمنديل ابيض ايضا .
وحين اقلعت الباخرة واخذت تبتعد عن الشاطىء بكت الفتاة التي على ظهرها .
ولكن الرجل الذي على الرصيف لم يذرف دمعة واحدة .
وانما التفت الى المفتش بيشو الذي كان واقفا الى جواره كانت ضحكة طويلة هادئة . . لم تكن فيها مرارة . . ولم يكن فيها انفعال .
ثم قال في صوت لا ينم عن شيء :
ـ في القصص يا عزيزي بيشو لابد ان تحب البطلة البطل اما في الحياة فقد يختلف الامر عن هذا . . ؟ قد يحب البطل البطلة . . اما البطلة فقد تحب رجلا آخر . . رجلا ينتظر عودتها في نيويورك . . ؟
فتفرس فيه بيشو برهة ثم قال :
ـ ماذا بك يا لوبين . . . ؟
ـ لا شيء . . لا شيء . . كل ما هنالك اني احب ان اتفلسف في بعض الأحيان . . ؟
وضحك . . ولكنها في هذه المرة كانت ضحكة فيها مرارة وفيها انفعال . . ؟

« تمت »